وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

حنبعل و دوره في صراع القرطاجي الروماني

218-201 ق.م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : تاريخ قديم

من إعداد الطالبة :

- إبتسام شلالي

تحت إشراف :

د.مريقي طارق

السنة الجامعية : 2020-2021

شكر وعرفان

إقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم :"من لم يشكر الناس لا يشكر الله " .

الحمد لله الذي وفقنا وهدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على محمد الحبيب صاحب المقام الرفيع والحوض البديع ، أما بعد:

أتقدم بالشكر وجزيل العرفان إلي الأستاذ المشرف :مريقي طارق ، والذي رافقني طوال بحثي هذا.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة التاريخ بالخصوص

الأستاذة: أوكيل صبيحة.

إلى كل من مد يد العون خاصة: **أستاذي شلالي عبد القادر**

وإلى جميع من ساهم من بعيد أو قريب في انجاز ونجاح هذا المشروع.

إهـــــــــــــداء:

قال الله تعالى :" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى من قارن طاعته بطاعتها وجعل مفتاح الجنة تحت أقدامها ، إلى من أضاءت لنا درب الحياة وأريجاً يملأ قلوبنا وعقولنا "أمي" أطال الله في عمرها.

إلى رمز شموخي وعزتي ومصدر نجاحي وسندي في الحياة إلى من رسم لي خطوات النجاح والتفوق إلى من احمل اسمه بكل فخر أبي "عبد القادر" أطال الله عمره

إلى إخوتي : عبد الحق ، مروان ، محمد أكرم ، عصام الدين ، إلياس ، احمد ياسين.

إلى صديقاتي : سمية ، فاطمة ، أمال ، أمال ، فاطمة ، سعدية ، سلمى

إلي أستاذي : عبد القادر شلالي

المختصرات

ج	جزء
ب ت	بدون تاريخ
ط	طبعة
تق	تقديم
د س	دون سنة
مر	مراجعة
تع	تعريب
تح	تحقيق
ص	صفحة

مقدمة

مقدمـــــــة

دخلت روما في حرب مع قرطاج عرفت باسم الحروب البونية ، و مرت هذه الحروب بثلاث مراحل: الحرب البونية الأولى ،امتدت من عام 264-241 قبل الميلاد وانتهت بتوقيع معاهدة لوتايتوس صلح دفعت بموجبها غرامة حربية كبيرة مع تنازلها عن أملاكها في جزيرة صقلية وهذا ما نتج عنها ثورة الجند المرتزقة ، والحرب البونية الثانية خلال عام 218 قبل الميلاد وهي التي ظهر فيها القائد القرطاجي العظيم "حنبعل " في كل من شبه الجزيرة الإبيرية ، وإيطاليا و إفريقيا ، وانتهت بتنازل قرطاجة عن كل أملاكها الخارجية مع دفع غرامة حربية جديدة ، وانتهت بحرب بونيقية ثالثة سنة 149 قبل الميلاد وهي خارج موضوعي .

تكبدت قرطاجة خلال الحرب البونية الأولى إثر فقدانها صقلية وسردينيا وكورسيكا إلى انقسام الرأي داخل قرطاجة حول الصراع ضد روما ، إذ كان حانون يشجع التوسع في إفريقيا أكثر من مواجهة روما ، أما هاملكار يرى ضرورة غزو شبه الجزيرة الايبيرية و التوسع فيها ، يمكن أن يعوض قرطاجة ما خسرتها خلال الحرب البونية الأولى ،ولذا جمع هاملكار رفاقه وأفراد عائلته وأبحر إلى قادس ولكن سرعان ما هلك سنة 228 ق م ، وبعدها تولى صهره صدربعل قيادة الجيوش القرطاجية في المنطقة ، وبعد اغتياله على يد أحد الكلت–الايبيريين ، فتولى حنبعل قيادة الجيش القرطاجي الذي كان يكن كرهاً شديداً للرومان ، قام هذا الأخير بالتغيير من سياسة قرطاجة تجاه روما ، وأخذ يتوسع في شبه الجزيرة الايبيرية الشيء الذي لم يتقبله مجلس السناتو في روما عندما خلق بنود المعاهدة التي اتفقت عليها روما مع صدربعل والتي تنص على عدم تجاوز القرطاجيين لنهر الايبرو شمالاً وعليه إعلان الحرب ضد قرطاجة وبداية الحرب البونية الثانية التي كان قائدها حنبعل الشخصية التي كادت أن تقهر روما.

انطلاقا مما سبق ذكره يمكن طرح الإشكالية الرئيسية التي أمكن صياغتها على النحو التالي:

من هو حنبعل؟ وما علاقته في صراع قرطاجي الروماني ؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من إشكاليات فرعية ثانوية و هي :

- ✓ ما هي أوضاع قرطاجة بعد الحرب البونية الأولى على مستوي الداخلي والخارجي ؟
- ✓ كيف كانت حملة حنبعل على كل من إسبانيا وإيطاليا ؟وما هي دوافع هذه الحرب ؟
- ✓ ما هي اثر حملة قرطاجة على روما ؟
- ✓ ما هي معارك التي خاضها حنبعل في تراب روما ؟
- ✓ ما هي دوافع معركة زاما ؟وما هي مراحلها ونتائجها ؟
- ✓ ماهي أهم الأوضاع و المحطات التي نتجت عن حروب حنبعل ضد الرومان ؟

تكمن أهمية البحث في موضوعي هذا "حنبعل ودوره في صراع القرطاجي الروماني "،وإبراز الجوانب للتاريخ العسكري القرطاجي وقائدها حنبعل خلال الحرب البونية الثانية وكشف عن بعض الاستفسارات والتساؤلات ، وكشف غموضها و خاصة أن هذا الصراع أشبه بتنافس استعماري على مناطق نفوذ إضافة إلي إبراز الطرف الثالث من خلال تحالفهم مع الطرفين المتصارعين كل على حدا

تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى رغبتي في دراسة تاريخ علاقة قرطاجة مع روما عموماً ودور حنبعل في هذا الصراع على وجه الخصوص ، وكذا الرغبة في محاولة كشف دوافع الصراع القرطاجي الروماني ، خاصة حرب البونية الثانية ودور حنبعل فيها .

للإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي السردي ، الوصفي لوصف المعارك التي قادها حنبعل ومختلف تكتيكاته العسكرية ، والسرد لسرد الحقائق التاريخية مع ربط والتنسيق وفق التسلسل الزمني .

قمت بتقسيم موضوع بحثي وفق خطة تسمح بمعالجة إشكالية بحثي وهي كالأتي :

الفصل الأول بعنوان أوضاع قرطاج قبل الحرب البونية الثانية وأشرت فيه إلى أوضاع السياسية والعسكرية التي ميزت قرطاج بصفة عامة وكون موضوع بحثي يشمل هذا المجال بحيث أعطيت في

مرحلة الأولى لمحة عن الأوضاع الداخلية التي شملت بصفة عامة ثورة الجند المرتزقة التي أحدثت هلعاً في قرطاجة كونها مهددة بالداخل على يد هؤلاء الجنود الذين كانوا تحت أوامر قادتها من قبل .

ثم أشرت في المرحلة الثانية إلى الأوضاع الخارجية بعدما تجاوزت قرطاجة عقبة المرتزقة ، وتتميز هذه الفترة إلى توسع القرطاجي في شبه الجزيرة الايبيرية ، وتناولت صراع من جديد حول المناطق التي يمكن أن تعوض ماخسرته قرطاجة في الجزر الإيطالية خلال الحرب البونية الأولى ، وفي أخر الفصل أشرت إلى شخصية حنبعل .

أما الفصل الثاني جاء بعنوان حملة حنبعل على إيطاليا سنة 218-203 ق م ، أبرزت فيه طبيعة حملة حنبعل على إيطاليا ورد فعل روما بعد ذلك حيث تطرقت إلى الاستعدادات التي كان يهيئها حنبعل قبل البدء في الحملة وأثناء اجتياز جبال الألب من أجل هجوم على روما داخل أرضيها ، بعدها تطرقت إلى أهم المعارك التي جرت بين الطرفين وما ترتب عنها ، وهذه المعارك التي أثبتت قوة وحنكة حنبعل في انتصاراته في مختلف معارك التي خاضها كما بينت أهم الأساليب والطرق التي تبنتها كلا الطرفين حنبعل وروما بعد بداية توازن القوى بينهما وامتناع الرومان عن خوض المعركة تفاديا للأضرار التي قد تحدث لجيوشهم خاصة بعد معركة كاناي .

أما فصل الثالث بعنوان الحرب في إسبانيا سنة 217–206 ق م ، أشرت فيه إلى حرب في شبه الجزيرة الايبيرية ، استعرضت فيه الحملة التي وجهتها روما إلى هذه المنطقة منذ أن أعلنت فيه مع قرطاجة ، بحيث رغم تهديد روما ومختلف المناطق الإيطالية وخسارة عدد كبير من الجيوش إلا أن حملة مستمرة وما ميز هذه الحملة متعلقة بأشخاص معينين لهم مصلحة خاصة إلى غاية وفاتهم ، وما يبرر ذلك هو تعيين القائد كورنليوس بوبليوس سكيبيون ابن بوبليوس سكيبيون الذي توفي سنة 211 ق م وعمل على مواصلة الحرب في شبه الجزيرة الايبيرية وهذا الأخير الذي أظهر قدراته على مواجهة الإخطار والمصاعب ، إذ استطاع خلق اختلال توازن القوى ويرجح الكفة لروما ، وقطع الإمدادات عن حنبعل الذي كان يعلق أماله على هذه المنطقة ويعتبرها احتياطا له ومدعما له .

أما فصل الرابع و الأخير فكان مضمونه نقل الرومان الحرب إلي إفريقيا وموت حنبعل ، ولقد ركزت فيه على مسار هذه الحملة والأوضاع التنافسية التي كانت عليها الممالك النوميدية عشية هذه الحملة كون الملوك النوميديين ماسينيسا وسفاكس وفرمينيا لعبوا أدوار حاسمة في عدة معارك ، ثم أشرت إلي حرب زاما ونتائجها على قرطاجة ، كما تطرقت في الأخير محاولة حنبعل إصلاح الأوضاع في قرطاجة لكن دون جدوه في ظل السلطة المطلقة التي كانت تمارسها الطبقة الارستقراطية مما اجبره مغادرة قرطاجة والبحث عن موطن آخر يمكن أن يضمن له الاستمرار غير أن روما أرسلت وفد للقبض عليه وبما أن حنبعل له واجب وقسم في حياته أمام أبوه هملكار و الآلهة بدا من الضروري مواصلته لكن عدم قدرته على ذلك دفعه للانتحار .

وقد زودت موضوع دراستي ببعض الخرائط والصور التي رأيتها ضرورية لتدعيم مختلف عناصر الموضوع ، وفي الأخير خاتمة فتناولت فيها مختلف النتائج التي توصلت إليها خلال البحث .

اعتمدت في انجاز هذا البحث على مجموعة من المراجع التي تناولت المغرب القديم عامة والقرطاجي خاصة أهمها :

كتاب أسد الله محمد صفا بعنوان أعلام الحرب حنبعل ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1987 ساعدني كثيرا في حرب حنبعل وأبرز محطاتها ، وبالنسبة للجانب العسكري القرطاجي ساعدني كذالك كتاب العروبة الأولى في المغرب ، الطبعة الأولى ، مركز الدراسات العالمية ، لبنان ، 1992 ، وفرانسوا دوكرية في كتابه قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، لترجمة عز الدين أحمد ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق 1996 كلها ساعدتني في إنجاز بحثي .

كما اعتمدت على بعض من المذكرات والموسوعات التي أعانتني في انجاز بحثي من أهمها ، بلعيد حسن ، حنبعل والحرب البونية الثانية (218-201 ق م) ، مذكرة ماجيستر في تاريخ القديم جامعة الجزائر 2 ، 2012-2013 .

ومن بين الصعوبات والمشاكل التي واجهتني في هذا البحث : ندرة المصادر باللغة العربية ، واغلبها باللغة الأجنبية وأيضا صعوبة ترجمتها وضيق الوقت على الترجمة ، وهي مشكلة تعترض أي باحث في التاريخ المغربي القديم ، إن قلة مراجع ومصادر الكتابية وغموضها في كثير من الأحيان وهي إحدى العراقيل التي واجهتني ما جعلني اعتمد على المراجع فقط ، وكذالك صعوبة تحكم في المعلومات

وفي الأخير نتمنى من الله العلي القدير أن تشكل هذه الدراسة فائدة علمية يستفيد منها الدارس ولو بقليل والحمد الله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة .

الفصل الأول

أوضاع قرطاجة قبل الحرب البونية الثانية

1. الأوضـــــاع الداخليـــــــــــة:

أسفرت الحرب البونية الأولى على العديد من النتائج التي ساهمت في ظهور روما على الساحة الخارجية[1]، والمواجهة مباشرة ضد الرومان جعلها تخسر ولا تقدر الإنفاق على 20 ألف جندي المنسحبين من صقلية وقد تمرد هؤلاء المرتزقة وانظم إليهم الأهالي الناقمين فوصل عدد العصاة إلي 100 ألف رجل فحاصروا قرطاجة ، ونكلوا بأهلها بعدما وجدوا العون من روما [2].

إذ أنها لم تكد تصنع الحرب البونيقية الأول أوزارها حتى هدد قرطاجة خطر وهو ثوران جندها المأجور لسوء معاملتها إياه فانه تمكن من حصارها وكادت الأمور تنفصم لوما تقدم عملقار لكبح جماح الثائرين فلاجاهم بعد مصادمات عنيفة إلي مضيق عظيم بخنقه الحجاج قرب تونس وهناك حاصرهم وقطع مواصلاتهم حني هلكوا عن أخرهم جوعا وعطشا وضربا بالسيف وكانوا أربعين ألفا أو يزيدون[3].

أ. ثـــورة الجنـــــــد: (ثورة المرتزقة241 –238 ق م):

تعرضت قرطاجة إلي عدة مشكلات بعد خسارتها الحرب البونية الأولى إذ تطلب عليها دفع أجور الجند المرتزقة العائدين من صقلية وقد تمرد هؤلاء المرتزقة بعد أن انضم أبناء البلد الأصليون الواقعون تحت الطبقة الارستقراطية وعبيد المزارع ،إذ بلغ عددهم حوالي 100000 ألف رجل أثار هؤلاء الاضطرابات وسيطروا على بعض القاطعات بل حاصروا قرطاجة نفسها ففي برقة قطعوا أيدي

[1] محمود ابراهيم السعدني ،.معالم تاريخ روما القديمة.،دار نهضة الشرق.، 1998،. ص 126

[2] احمد فرحاوي ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفنيقي القرطاجة ،المعهد الوطني للتراث ،1993 ،ص 73

[3] حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ،الدار التونسية لنشر ،.تونس،.1976،.ص19

الأغنياء أنصار قرطاجة ، وأرسلوهم إلي قرطاجة إذ برزت شخصيات قادت هذا التحرر كان بينهم ماطوس[1] ولعبد سباندیوس[2].

ب.أسبـــاب الثـــــورة :

كانت ثورة جند قرطاج من أهم تداعيات الحرب البونية الأولى التي انتهت بهزيمة القرطاجيين هزيمة ثقيلة حيت اجبروا على توقيع معاهدة بشروط جائرة أملاها الطرف الروماني المنتصر[3] وبعد انسحابهم النهائي من جزيرة صقلية وإفلاسهم المدقع الذي جعلهم عاجزين عن دفع أجور الجند المأجورين الذين طالبوا بحقوقيهم وكان غالب هؤلاء الجنود من الليبين وقد أصبحت حكومة قرطاج عاجزة عن دفع ديونها والوفاء بوعودها فأدى ذلك إلي ثورة الجند المأجور ولكن هذه الثورة لم تقتصر على الجند بل هزت وحركت كافة الشغالين والفلاحين من الليبيين والنوميديين فاندمجوا في صفوفهم نساء ورجالا وأصبحت قرطاج أمام قوة عظيمة زاخرة تتركب من المأجورين المطالبين بدفع أجورهم القديمة والجديدة ومن أبناء البلاد الذين كانوا يئنون ويتألمون تحت نير الاستعمار [4].

كان على قائد القرطاجي جيسكون أن يقوم بسحب الجيش القرطاجي المهزوم من صقلية للعودة به إلي قرطاج وهي مهمة التي عهد بها إليه هاميلكار وكان جيسكون هذا مطلعا على الأحوال المالية لقرطاج وإنها لا تستطيع دفع رواتب الجند إلي فرق تم يسيرها تباعا إلي قرطاج على أمل التفاوض

[1] هو الذي أشعل نار ثورة الجند وهوليبي الأصل استجاب له الحضر والبدو والتف حوله سبعين ألف جندي انظر:حسيبة باحمان سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي (814 ق م -146 ق م) ، مذكرة الماجستير التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور، جامعة ادوار ،2015 2016 ،ص 103

[2] ف دياكوف س كوفاليف، الحضارات القديمة ،تر: نسيم واكيم اليازجي ،ج2 ،ط1 ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2000، ص 496

[3] محمد العربي عقون ، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج (ثورة جندها المأجور 241-237)، قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري ،قسنطينة الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية ،عدد 21 ،جوان 2004 ،ص 200

[4] احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ(عشرون قرنا من تاريخ إفريقيا من ما قبل التاريخ إلي أخر العصر البيزنطي)،ج1 ،دار النشر بوسلامة ،تونس ، ص 203

معها لتخفيض تلك الأجور[1] ، وعند وصول إلي قرطاجة المرتزقة بروح الحرب اخذوا يرتكبون عدة تجاوزات على سكان قرطاجة ليلا ونهارا اصدر مجلس الشيوخ القرطاجي قرار بنص على نقل كل المرتزقة إلي سيكا في انتظار وصول زملائهم لدفع كل مستحقاتهم ،وحصول كل واحد على قطعة ذهب تقبل المرتزقة هذا الاقتراح شرط ترك عائلاتهم في قرطاج لكن رفضت قرطاج خوفا من رفض المرتزقة مغادرة المدينة بعدما يحصلون علي مستحقاتهم [2] .

وكان الذي تزعم هذه الحركة التحريرية البطل الليبي ماطوس فكان يعقد الاجتماعات ويدير المكائد والمؤامرات ويخطب في الجماهير مشجعا ومحمسا وحاثا على المقاومة ويقودها مع اثنين من أعضاءه اشتهرا بالإقدام والثبات والحزم وهما : اسنديوس، و اوطاريت وهدا الأخير كان يحسن التكلم باللغة البونيقية التي يفهمها الكثير من الناس ، فكانوا يستصوبون آراءه ويستحسنون كلامه[3].

وقد قدم حنون الكبير إلي سيكا وهو يتصرف كحاكم عسكري للممتلكات القرطاجية في إفريقيا ذاكرا الضائقة المالية التي تعاني منها الأمة وطالبا من المرتزقة أن يضحوا بقسط من استحقاقاتهم وكانت البلبلة والاضطرابات كبيرة بمقدار ما كان معظم المرتزقة يجهلون اللغة البونية ، ويأخذون من بعض ضباطهم بدافع الخبث ترجمات خاطئة لخطاب القادة القرطاجي، بعد أن يئس الجنود من هذه المناورات تركوا سيكا وقدموا ينصبون معسكرهم بالقرب من تونس فشعرت قرطاجة ، عندئذ بضخامة التمرد الذي أصبح يهددها بصورة مباشرة[4].

قامت قرطاجة تعين القائد جيسكون القائد الذي شارك مع هؤلاء المرتزقة في عدة عمليات حربية في صقلية كما اشرف على عملية نقلهم إلي افريقية لذلك اختاره مجلس الشيوخ حاكما وبعد إن وصل جسكون إلي قرطاجة واخذ معه المال وشرع في توزيع رواتبهم إلا أن جنود المرتزقة القوا

[1] محمد العربي العقون ،من تداعيات الحرب البونيقية الأولى ، مرجع السابق ص 200

[2] بلعيد حسن ، حنبعل والحرب البونية الثانية (218-201) ،مذكرة ماجستير في تاريخ القديم ،جامعة الجزائر 2 ،2012-2013 ،ص12

[3] د احمد صفر، مرجع سابق ،ص ص 203-204

[4] د فرانسو دوكري ،قرطاجة الحضارة والتاريخ ،تر يوسف شلبي الشام ، دار طلاس ،دمشق ، 1994، ص146

القبض على جسكون وأصحابه وقاموا بمعاملة جسكون وأصحابه معاملة سيئة [1]، كما حدث قبل عامين بعد مقتل جيسكون فان الحكومة القرطاجية اعتبرت أن هاميلكار بدا عاجزا عن منع هذا العمل الوحشي وكانت تلك فرصة أمام مجلس القدماء ليستعيد صلاحياته وان يعيد في الوقت نفسه لحنون الكبير الذي أزاحه الجنود ما كان له من وظائف وقد نظمت لجنة مؤلفة من ثلاثين عضوا من المجلس مقابلة بين القائدين المتنافسين (حنون و هملكار) وتوصلت إلي مصالحتهما وقيلا أن يعملا على أساس من الاتفاق المشترك [2] .

ت. مراحـــــل الثـورة :

كون هملكار جيشا يتكون من عشرة ألاف جندي واخذ معه سبعين من الفيلة وكان قد استعمل حيلة ذكية من اجل الخروج من قرطاج خلسة في الليل ولما أتى الصباح كان هاميلكار يسير بجنوده نحو تواجد جنود المرتزقة – نهر باغرداس– ولما علم اسبنديوس بقدوم جيش هاميلكار استعد في الحين للقتال وتقدم على رأس جيشه أول فيه عشرة ألاف مقاتل وجيش ثاني قادم من معسكر اوتيكا فيه عشرة آلاف مقاتل وكان ينوي استعمال الجيشين معا لتطويق القرطاجيين وسحقهم بين فكين من حديد وقام القائد القرطاجي بإنشاء علاقة صداقة مع احد القادة النوميدين اسمه نافاراس شكل هذا هزيمة شنعاء للعصاة [3].

لكن دارت معركة أخرى بين هاميلكار برق واسبنديوس دارت بنفري ساو خنقة الحجاج قرب زغوان انهزم فيها تاركين 10 ألاف من القتلى و 400 من الأسر أما اسبنديوس و اوطاريت فقد لاذا بالفرار فأطلق هاملكار سراح الأسرى ويحرض الناس على ترك الثورة اقتفي هميلكار برق اثر ماتوس ودارت بينهما معركة حاسمة قرب لمطة وقع هذا الأخير في قبضة أعدائه فأخذوه إلي قرطاج عذبوه تم عدموه وبموت هذا الأخير خمدت الثورة عام 237 ق م .

[1] بلعيد حسن ، حنبعل والحرب البونية الثانية (218- 201 ق م)،المرجع السابق ،ص 14

[2] فرانسوا دوكرية ،مرجع السابق ،ص 151

[3] احمد صفر ، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، مرجع السابق ، ص ص205- 206

ث.نتائـــــج ثورة المرتزقـــــــة :

أدت نهاية المعركة إلي استسلام كل إفريقيا ما عده مدنتين هيبو و اوتيكا اللتان وصلنا المقاومة لذا قرر حنون وهاميلكار الزحف كل واحد عل مدينة وأرغمها على الاستسلام وفق شروط تمليها قرطاج وكما لاحظنا مقتل قادة المرتزقة الذين قدموا عدة خدمات لقرطاجة خلال الحرب البونيقية بالإضافة في توسع قرطاجة على حساب قبائل الإفريقية التي انضمت إلي المرتزقة [1].

وفي سنة 237 ق م دخل المرتزقة الثائرين في صراع سردينيا ضد الأهالي مما جعل سعيهم للإيجاد ملجأ لهم في ايطاليا[2]، وفي نفس الوقت هيأت قرطاجة حملة للاسترجاع هذه الجزيرة لذلك تظاهر الرومان أن هذه الحملة موجهة ضدهم فصوت مجلس السناتو على الحرب ضد قرطاجة هذه الأخيرة أنهكتها حرب المرتزقة أصبحت غير قادرة على خوض حرب ضد روما لذلك تخلت عن هذه الجزيرة مع دفع غرامة مالية كضمان لعدم إعلان الحرب وضم الجزيرة إلي الممتلكات الرومانية لكنها سيطرت في نفس الوقت على جزيرة كورسيكا [3].

2. الأوضـــــــاع الخارجيـــــة: (التوسع القرطاجي في اسبانية 237–218):

كان قمع تمرد المرتزقة و استمرار التوسع الروماني في سردنيا وكورسيكا ،كما انقسم الرأي العام داخل قرطاجة بين الخصمين أل حنون وال برقة حول الصراع ضد روما ، وإذ يري حنون التوسع في إفريقيا أجدى واكتر نفعا من معادة الرومان آما هاميلكار[4]، فيري إن إعادة غزو اسبانيا والتوسع فيها يمكن أن يعرض قرطاجة ما خسرته خلال الحرب البونية الأولى [5].

---

[1] بلعيد حسن، مرجع سابق، ص20

[2] دوكري فرانسوا، مرجع سابق، ص 153

[3] بلعيد حسن، مرجع السابق ،ص20

[4] هملكار: من أفضل قادة قرطاجة تولى قيادة جيوشها سنة 247 ق م وهو شاب تميز بكرهه للرومان أنضر:موريس كروزيه تاريخ الحضارات العام المجلد 2 ط2 منشورات عويدات باريس 1986 ص ص 45 - 46

[5] دوكري فرانسوا مرجع سابق ص153

أ- نشاط هملكار برقة في شبه الجزيرة الابيرية 237 ق م:

بعدما انتصر هملكار برقة على تمرد المرتزقة الثائرين عظمت شعبيته فحاول إصلاح نظام الحكم القرطاجي ، ولكن الأسرة المهيمنة على الحكم عارضته للتخلص منه عنوة لفتح اسبانيا [1]، كما أن هملكار برقة كان يري في استيلاء على اسبانيا هي وسيلة لأعادة مقاومة جديدة وحرب ثانية ضد أعدائه الرومانيين [2].

أبحر هملكار برقة عبر أعمدة هرقل إلي اسبانيا رفقة أصحابه وابنه حنبعل الذي بلغ تسعة سنوات وبمجرد نزول هملكار في اسبانيا تحارب وتفاوض مع مختلف القبائل الابيرية حتى اخضع العشيرتين الكبيرتين ،كانت تسكن أحداهما ألواد الكبير ، وهم التردوليون والمعروفين باسم تردولي وتردتاني أو الترتيسيوي ، بينما يسكن الباستوليون الضفة الجنوبية لواد الكبير[3]، هم المعروفون أيضا باسم يستولي و بستتاني أو ميستيانوي[4] ، و السيطرة على مناجم (سيرانيفادا)، كما اخضع جبال ايبريا لكن انتهت حياة هملكار في إحدى المعارك في اسبانيا حيث اغتيل عام 228 ق م ، فقد خدع بقبول دعوة إلي اجتماع مع بعض رؤساء القبائل ليقع وهو في طريق في كمين ويقتل[5]، مما اضطر صهره صدر بعل إلي مواصلة القتال وفتح مناطق جديدة في اسبانيا حتى وصول إلي نهر ايبر Ebro[6] ، فأصبحت بعد ذلك جميع شعوب اسبانيا الشرقية حتى نهر الايبرو يعترفون به قائدا عسكريا اعلي ، واستيلاء على الاسبانيين [7]، ولقد دعم صدربعل موقف تجاه الابيرين بان تزوج ابنة احد الملوك الابيريين بعد وفاة

[1] عمار عمور، موجز في تاريخ الجزائر ، ط1، ريحنة ،لنشر و التوزيع الجزائر ، 2002 ،ص 19

[2] احمد صفر، مرجع سابق، ص209

[3] الواد الكبير: نهر يتسع من المناطق الداخلية من إسبانيا ويصب في البحر الأبيض المتوسط ،انظر: بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 76

[4] بلعيد حسن، مرجع سابق ، ص 22

[5] محمد صفا أسد الله ، أعلام الحرب هانيبال، ج 2 ،ط1 ، دار النفائس ، بيروت ،1987 ، ص 81

[6] احمد صفر، مرجع سابق، ص 148

[7] قزال استفيان تاريخ شمال إفريقيا القديم ،تر:محمد التازي سعود ج3 المغرب 2007 ص 118

زوجنه الأولى ابنة هملكار ، وكان لهذه الخطوات أثرها البالغ في تقبل الابيريين للسيادة القرطاجية [1]، وبذالك ساهمت سيطرة الكاملة علي مسالك التجارية بالغرب المتوسط والحفاظ على أسواقها ومصادر خيراتها [2].

بعد العمليات والانجازات التي حققها صدربعل قام هذه المرة بتأسيس مدينة قرطاجنة أو قرطاج الجديدة على الساحل لاسبانيا في منطقة غنية بمناجم الفضة [3]، وجرت المفاوضات بين روما وصدربعل حتى انتهت بعقد معاهدة سنة 226 ق م نصت على أن يكون نهر الابيرو حدا فاصلا لا ينبغي أن تتجاوزه قرطاج في فتوحاتها شرقا [4]، وبعدما أراد غزو ساغونتة sagonte ، واستنجد سكانها بروما بما أنها حليفة لروما ،وازدياد طموح صدربعل وتوسعاته في اسبانيا وانتصار روما على الغاليين سنة 226 ق م وجهت هذه الأخيرة أنظارها نحو شبه الجزيرة الابيرية وعقدت مع صدربعل معاهدة الايبرو [5].

ب. بمعاهـــدة الايبـــرو 226 ق م :

تأسست قرطاجنة سنة 227 ق م ثم عقد معاهدة الايبرو سنة 226 ق م التي تعترف بموجبها روما بالسلطة القرطاجية علي كل مناطق جنوب هذا النهر [6] ،نتيجة ميل الابيريين إلي القرطاجين وعدم قدرة روما على تحديد الصراع ضد قرطاجة في شبه الجزيرة ، وخوفها من تحالف الغال مع

[1] الناضوري رشيد تاريخ المغرب الكبير(العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية)،ج1، دار النهضة العربية ، بيروت 1981 ، ص 257

[2] مليزي ريمة ، التجارة القرطاجية في العصور القديمة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،العدد2 ، جوان 2013 ، ص ص 32 -33

[3] علي عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، ط2 ،دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن، 1991 ، ص 174

[4] احمد صفر، مرجع سابق ، ص 21

[5] الصفدي هشام، تاريخ الرومان ، ج1،دار الفكر الحديث ، بيروت، 1967، ص 161

[6] حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلي الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر ،1992 ،ص 62

القرطاجين [1]،نصت أن يكون نهر الايبرو حدا فاصلا لا ينبغي تجاوزه في فتوحات الشرقية [2] ،وهو حد فاصل بين نفوذ القرطاجية والرومانية وتعد هذه المعاهدة كاحتياط من روما حتى تتمكن من محاربة الغاليين الثائرين الذين أصبحوا يهددون مدينة روما لهذا عقدت هذه المعاهدة [3]ولقد امتد نفوذ صدر بعل إلي غاية أراد غزو ساغونتة Sagonte [4]، إذ كانت هذه المعاهدة هي حماية ساغونتة فان هذه المدينة تقع على بعد 130 كلم إلي جنوب نهر الايبرو [5]،اغتيل صدربعل عام 220ق م من قبل إتباع احد زعماء القبائل وكان قد حكم على ذلك الزعيم بالإعدام وعلى الفور اجتمع الضباط القرطاجيون في مجلس وانتخبوا حنبعل بن هاملكار برقة خلفا لزوج أخته في القيادة العامة [6].

ت. تعيين حنبعـــل قائدا للجيوش القرطاجيـــــة في اسبانيا221 ق م

اغتيل صدر بعل واجتمع مجلس عام وانتخبوا حنبعل لكن رفضت قرطاجة الموافقة على الاختيار في بادئ الأمر لكنها اضطرت في النهاية إلي القبول به ولو على مضض ولكن نظرا لتمسك الضباط بقرارهم ورفضهم لأي حل سواه [7].

قدر لحنبعل أن يكون اخطر أعداء روما الذين أرعبوا مجلس السناتو الروماني ابد الدهر [8]اخذ حنبعل استلامه القيادة يواصل ما بدا هابوه وصهره كما انه ربي على بغض روما [9]وواصل توسع رقعة

[1] الناضوري رشيد ، مرجع سابق ، ص 257

[2] علي عكاشة وآخرون، مرجع سابق ، ص 174

[3] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 26

[4]علي عكاشة وآخرون ، مرجع سابق ، ص 174

[5] نور الدين كريمة، سياسة آل برقة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط منذ نهاية الحرب البونية الأولى إلي غاية موت حنبعل مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر، 2012 ، ص 69

[6] محمد صفا أسد الله ،مرجع سابق ، ص84

[7] صفا محمد أسد الله ،مرجع سابق ، ص ص 84 85

[8] احمد صفر، مرجع سابق ،ص 212

[9] صفا محمد أسد الله ، مرجع سابق ، ص 86

نفوذ قرطاجنة في اسبانيا مستخدما السيف تارة والحوار تارة أخرى لإخماد ثورة من لم يعتر بقرطاجة[1].

قام حنبعل سنة 221 ق م بالسيطرة على أراضي الالكاديين وفرض عليهم غرامة مالية وفي سنة 220 ق م زحف على الفاكسيين الذين يسكنون ضفتي المجرى الأوسط لنهر دورو واستولى على مدينة سلامنقة [2]،ثم هزم جيش الكرابطة الجرار (قشتالة الجديدة) على ضفة التاج[3].

ث. احتلال ساغونتة Sagontem:

تقع مدينة ساغونتة جنوب نهر الايبرو أي بين النهر و مدينة قرطاجنة [4] ، وفي سنة 219 ق م صار حنبعل إلي حصار ساغونتة متوجها نحو سورها وان مهارة وقوة حنبعل استطاع أن يحاصرها لمدة ثمانية أشهر [5] ، ولم تكن مدينة من حجم الكبير لكنها كانت قوية التحصين وما كان الأهالي بقادرين على منازلة حنبعل في ساحة قتال مكشوفة ولكنهم كانوا وراء أسوارهم واعتقادهم أن روما في طريقها إلي نجدتهم [6]، بعد استنجادها لم وطلبت روما من حنبعل احترام الاتفاقية بينهما وعدم مهاجمة ساغونتة [7].

إذ كانت هذه المدينة حليفة لروما[8]، وكانت روما قد عهدت بان أي اعتداء على هذه المدينة المتحالفة معها يعني اعتداء على الجمهورية نفسها وهذا ما كان في الاتفاق 226 ق م[1] ، ثم باع كل من بقي حيا وراسل جزءا من الأسلاب إلي قرطاجة لتوزيع على الأشخاص المنفذين [2].

[1] محمد حسن فنطر، زهرة الشريف إعلام ومعالم الوكالة القومية للتراث ،تونس ،1997، ص 84

[2] قزال ستفيان ،مرجع سابق ، ص 119

[3] شارل اندرية جوليان ،تاريخ شمال إفريقيا منذ البدء إلي الفتح الإسلامي ، تر:محمد مزالي والبشير سلامة ، مؤسسة توالت الثقافية، 2011 ، ص 84

[4] نور الدين كريمة ،مرجع سابق ، ص 62

[5] صفا محمد أسد الله ، مرجع سابق ، ص 92

[6] Silius italicus. Punica. Trad.j . D. Duff 1ere ed Harvard university press landon 1937 p77

[7] سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الرومان مكتبة المهتدين الإسلامية ، بغداد، (د ت) ، ص63

[8] علي عكاشة آخرون ، مرجع سابق ، ص 174 .

انقسم سكان مدينة ساغونتة إلي فئتين ، فئة موالية لروما وأخرى لقرطاجة وكان الاتفاق بين صدربعل وبعث مجلس الشيوخ قد جعلت نهر الايبرو الحد الفاصل بين مناطق نفوذهم فبالتالي قرطاجة لها الحق في السيطرة على ساغونتة بما إنها تقع جنوب هذا النهر وفي منطقة نفوذها [3].

كان لسقوط ساغونتة اثر كبير في روما حيث انقسم مجلس الشيوخ إلي قسمين :القسم الأول بزعامة الامليين والسكيبيونين الذين كانوا يدعون إلي إعلان الحرب مباشرة أما القسم الثاني بزعامة فابيوس ماكسيموس وكان يدعوا إلي انتهاج سياسة سلمية بإرسال بعثة إلي قرطاجة وهذا ما كان بالفعل حيث أرسلت روما سفارة إلي قرطاجة تضم خمسة أعضاء وهم فابيوس كونيتوس وماركوس ليفيوس ، ولوكيوس امليوس ، وكايوس ليسينيوس، وكونيتوس بابيوس، وكان هدف هذه البعثة معرفة أن كان حنبعل احتل مدينة ساغنتوم باسم قرطاجة [4].

كما أن هذه المدينة تقع علي بعد مئة 160 كم جنوب نهر الايبرو لهذا فليس من حق روما التدخل في هذا النزاع[5] شعور روما أن خطر قرطاجة يلوح في الأفق من جديد فيطلبوا من عدوتهم تسليمهم القائد حنبعل ومساعديه ثمنا لتجنب الحرب مع روما [6].

ومجلس الشيوخ القرطاجي لم يوافق على مطالب السفارة الرومانية لذلك قدم كونيتوس فابيوس وهو اكبر أعضاء السفارة الرومانية سنا فامسك بثوبه وقال لقد جئتكم بالسلم والحرب فاختاروا ما يجب أن اتركه لكم ،وأجابه رئيس مجلس الشيوخ القرطاجي اختر أنت فأعلن فابيوس انه يترك الحرب

---

[1] ديكريه فرانسوا ،قرطاجة أو امبراطورية البحر، تر :عز الدين احمد عزو ،ط7، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1996،ص180

[2] دياكوف ف كوفاليف س، مرجع سابق، ص 499

[3] بسام العسلي، هانيبال القرطاجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، 1980، ص 62

[4] بلعيد حسن ، مرجع سابق، ص ص 29- 30

[5] بسام العسلي، مرجع سابق ،ص63

[6] هشام الصفدي ،مرجع سابق ،ص 161

فصاح أعضاء مجلس الشيوخ القرطاجي أنهم يقبلون أيضا الحرب [1]، وردد الوفد الروماني بغلظة فأعلنت روما على قرطاجة سنة 218 ق م [2].

3. حنبعل (حنبعل)Hannibal:

ولد حنبعل عام 247 ق م بقرطاجة وهو ابن هاميلكار برقة ينتمي إلي عائلة آل برقة [3]، اخذ صفات والده وأخلاقه وهو صبي [4]، أي ست سنوات قبل انتهاء الحرب البونية الأول وكان الابن الأكبر لهاملكار برقة [5]، نشأ في قرطاجة واسمه يعني "حنى-بعل "أي صعود الإله بعل أو بمعي "معبود الإله "وكان حنبعل من العظماء الذين تركوا بصماتهم في التاريخ القديم [6].

ولد في جزيرة مالطة وكانت مستعمرة قرطاجة في ذلك الوقت ولكن الأرجح انه ولد في قرطاجة نفسها، عاش حنبعل سنوات طفولته في قرطاجة أما سنوات الصبا اليافعة والشباب والكهولة، فقد قضاها في ايطاليا واسبانيا[7].

وزرع هاميلكار الحقد والكراهية ضد الرومان في ابنه حنبعل ويظهر ذلك عندما كان هاملكار يقدم القرابين قبل التوجه إلي اسبانية أخده معه(شكل رقم 1 ص65) إلي المعبد في قول حنبعل: "عندما كان عمري تسعة سنوات اصطحبني أبي معه إلي المعبد مالكارت مع الضباط والأعوان الذين سيرافقونه إلي اسبانيا وذلك لأداء القسم قبل الرحيل"، وتابع حنبعل قوله :"أخذني أبي من يدي

[1] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 30

[2] المرعشلي مدحت ميسون، تاريخ الرومان ،،ط1 دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، 1437 هـ، ص 82

[3] زيدان جورجي أشهر الإعلام والرجال (حنبعل القائد القرطاجي) ،مجلة الهلال ، العدد 2 ، مؤسسة دار الهلال، القاهرة 1982 ، ص 41

[4] المدني احمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلي الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986 ص 48

[5] صفا محمد أسد الله ، مرجع سابق ، ص 75

[6] جوزيف زيتون ، هانيبال القائد الفينيقي السوري القرطاجي قاهر روما ، مدونة تاريخ، سوريا ،2017، ص 51

[7] صفا محمد أسد الله ،مرجع سابق، ص 75

وقادني حتى الهيكل ، حتى الضحية التي كانت قد قدمت قرباناً للإله ، هنا أخذا بيدي ووضعها على الضحية وطلب مني أن اقسم بان أكون ابدأ صديقاً لروما ، وقد فعلت وحافظت دوما على قسمي "، ومنه بعض المؤرخين يعتبرنه حجة على أن حنبعل هو الذي تسبب في إشعال الحرب البونية الثانية عن سبق عمد وتصميم[1].

ربي حنبعل وسط الجند فأصبح أحسن قائد وامهر رجل في الحرب ولم يكن يعرف من الحياة إلا انه محارب وكانت عنايته منصرفة إلي تعهد حصانة واشتهر أمره كثيرا ومما كتب بيه المجد انه يقتحم الرومان في عقر دارهم من بلاد ايطاليا ولم يكن له أسطول يحمله وفي الحادية والعشرون من عمره أصبح قائد جيش لا يطاع أحدا سواه [2]، وهو نموذج للجندي الصادق الذي لا زيف فيه ،شجاع مواجهة للأهوال سريع البداهة[3].

تزوج حنبعل بابنة احد الملوك الابيريين تدعى "امليسا" وربما كان هدا الزواج ذات طابع سياسي[4]، وترشح لرئاسة جيش قرطاجنة ، وهو لم يتجاوز السادسة والعشرون من عمره فاظهر من الحماس والغيرة والوفاء بوعده من مقاومة الرومان ما استوجب له ، وقاهر أعدائه وقد فاز حنبعل بخصلتين عظيمتين لم تجتمعا في فؤاد غيره وهما : الطاعة والآمرة .[5]حيث حاول اكتساب ولاء الجند وملا نفوسه بالثقة التامة في النصر تحت قيادته في أدق المواقف العسكرية حرجا وأكثر خطورة [6].

[1] صفا محمد أسد الله ، مرجع سابق ، ص ص 78 -79

[2] شارل سنيوبوس تاريخ حضارات العالم (الحضارة الفرعونية –الاشوريون –البابليون–الفينيقيون–الفرس–اليونان –الرومان) تر: محمد كرد علي ، ط1 ، العالمية للكتب والنشر ، الجيزة ، 2012، ص 157

[3] طويل توفيق ، قصة كفاح بين روما وقرطاجة ،دار النشر والتوزيع ، الأردن ، 1991 ، ص 197

[4] صفا محمد أسد الله ، مرجع سابق ، ص 360

[5] حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 22

[6] محمد بيومي مهران ، المغرب القديم مصر وشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1990 م/1410 هـ ، ص 266

ويقول أيضا ديودور مومسن Theodor Momsen ان حنبعل له ميزات خاصة به حيث يدرس عادات عدوه قبل المعركة وله جواسيس يرسلها حتى روما ليزودنه بمعلومات ومشاريع الرومانية كما يتميز بصفات رجل دولة ويظهر ذلك في تأثيره على مجلس الشيوخ في قرطاجة كما اثر في سياسة ملوك الشرق وهذا ما جعل جنوده يساندونه في مشاريع رغم الخسارة التي يتلقها في بعض الأحيان [1].

وقد ترجم حنبعل كل هذه الصفات المميزات خلال معاركه استطاع بفضلها حسم الصراع في يوم واحد سواء بالمباغتة أو بالتركيز علي القدرات الهجومية التي ركزها على الفرسان الذين يلعبون دوراً أساسيا خلال المعارك ويظهر ذلك في معركة توازيمن وكان كما طبق مبدأ قيادة الجيوش لوحده وأصبح مبدأ ثباتاً أثناء الحرب وتأمين متطلبات الجنود ولعل ما يدعم هذا النجاح هو عدم ظهور أي تمرد أو شكوى داخل صفوف الجيش[2].

كان حنبعل أشجع رجاله وأقواهم على مداومة الكفاح فانه أول من يتقدم للطعن وأخر من يبق بميدان الوغى، فبهذه الصفات العالية والخصال الحميدة استولى حنبعل على قلوب الجيوش التي استبدل بها أعداء وطنه زمنا طويلا [3]، كان يحسن الاستماع والاستفادة من أراء غيره ، ويقبل التعاون والتحالف مع الملوك الأجانب [4]، وفي أخر حياته فضل حنبعل تجرع السم مقابل الموت في أيدي أعدائه الرومان، بيد انه كان يحمل السم في خاتمه منذ أمد طويل ،و به قضى على نفسه في عام 183 ق م [5] .

[1] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 32

[2] العسلي بسام ، مرجع سابق ، ص ص 121-124

[3] حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص ص 22-23

[4] محمد حسن فنطر ، مرجع سابق ، ص85

[5] محمد بيومي مهران ، مرجع سابق ، ص 279

استطاع ببراعته الحربية والسياسية دخول شبه الجزيرة الايطالية من عاصمة الدولة الرومانية وان يعزلها عن بقية المدن الرومانية الأخرى التي أصبحت موالية له [1].

[1] غانم محمد الصغير ، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم ، دار الهادي ، عين مليلة ،الجزائر، 2005، ص 39

الفصل الثاني

حملة على ايطاليا سنة 218 –203 ق م

1. تداعيات الحملة :

بعد سقوط ساغونتي رجع حنبعل إلي قرطاجنة ووزع الجيش على منازله الشتوية لأنه لم يكن يعرف ماذا سيكون رد روما بعد استيلاءه على ساغونتي فقد كان في قرار نفسه واثقا من أن الحرب واقعة وانه كان يستعد لهذه الحرب منذ أن استلم القيادة العامة في اسبانيا [1]، ولقد استغل القائد القرطاجي فرصة المفاوضات بين روما وقرطاجة وجهز من خلالها حملة برية على روما واختار الراى لإدراكه استحالة الغزو البحري بسبب سيطرت الأساطيل الرومانية على البحر ولتمهيد لهذه الحملة اعد جيشين إضافيتين لحماية اسبانيا والبر الإفريقي نفسه واتصال بالغاليين النائمين على روما التحالف معهم [2].

أ. بداية الحملة علي ايطاليا :

تحرك حنبعل بقوة مبدئية تعدادها 90000 ليبي وايبيري مشاة [3] و 12 الف من الفرسان و37 فيلا [4]، كما جمد في بعض المناطق الاسبانية 4000 جندي وأرسلهم إلي قرطاجة ليكونوا جنوداً ورهائن في نفس الوقت [5] .

وقد قررت الرومان الإفادة من سيادتها البحرية بإرسال جيش إلي اسبانيا بقيادة القنصل بوبليوس قورنليوس سقيبيو لمواجهة حنبعل ، وحشد جيش أخر في صقلية القنصل الأخر تيبريوس لونجوس ليغزو إفريقيا ولكن حنبعل خيب على الرومان هذا التدبير بالخطة الجريئة التي وضعها لغزو ايطاليا[6]

---

[1] صفا محمد اسد الله مرجع سابق ص 92

[2] علي عكاشة وآخرون ،مرجع سابق ، ص ص 174 . 175

[3] ف دياكوف س كوفاليف ، مرجع سابق ،ص 499

[4] محمد الهادي حارش ،دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 43

[5] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 42

[6] ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، 2009، ص218

وافسد كل خطط الرومان وسار براً إلي ايطاليا ربيع 218 ق م على رأس جيش قوي وضخم [1] تجنبا لمخاطر حملة بحرية [2]، و تشجع حنبعل على عبور نهر الايبرو في منتصف شهر جويلية لكنه دخل بعد هذا العبور وسط قبائل معادية وعلى علاقة طيبة مع الرومان [3]، باشر القائد القرطاجي شق طريقه بإخضاع القبائل الاييبرية المنتشرة بين مجري نهر الايبرو وجبال البرانس ،ولم يستطع إخضاعها إلا بعد معارك عنيفة و خسائر ثقيلة[4].

و امضي حنبعل بعد عبوره انهر ايبرو ستة أسابيع يتحارب مع قبائل الليركيتس و براكوزي واوزيتاني و غير أن المعلوم انه عندما شرع في اجتياز جبال البرنس فان عدد قواته كان قد انخفض 50000 من المشاة و9000فارس و37 من الفيل[5] ،كما ترك حنبعل أخوه صدربعل على رأس 11800 إفريقي و 300 ليقورة وخمسة مئة بليار وثلاثة مئة "ليبوفنيقي" و ألف وثمانية مئة نوميدي و مور وواحد وعشرون فيلا للدفاع عن السواحل الاسبانية والمناطق التي يشك فيها عودة الرومان إليها كما ترك أيضا حنون على رأس 11000 جندي للدفاع على مناطق الممتدة من البرانيس حتى نهر الايبرو[6] ،و كذالك ليرسل له الإمدادات بانتظام على أن يلحق به فيما بعد [7]، وليحكم اسبانيا ولم يكن حنبعل يتصرف كغازي على هذه الشعوب وإنما محرراً من سيطرة الرومان [8].

عبر حنبعل المناطق غير الخاضعة في شمال اسبانيا للرومان وفتح معبرا بالقوة والتهديد والترغيب على طول ساحل الغول الجنوبي وبلغ نهر الرون [9]، كما انه لم يحاول أن يلتزم الساحل في طريقه لأنه

---

[1] ف دياكوف س كوفاليف ، مرجع سابق ، ص 499

[2] محمد الهادي الحارشي ،مرجع سابق،ص 43

[3] أسد الله محمد صفا ،مرجع سابق، ص 106

[4] ديكريه فرانسوا ، مرجع سابق ، ص 184

[5] أسد الله محمد صفا ، مرجع سابق ، ص 106

[6] بلعيد حسن ، مرجع سابق، ص 43

[7] عصفور محمد أبو المحاسن ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 89

[8] شوقي خير الله ، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب ، ط1، مركز الدراسات العالمية ،لبنان ،1992 ،ص 186

[9] ف دياكوف س كوفاليف ، مرجع سايق، ص 499

كان على يقين من أن الروم كانوا يتحركون على طول الساحل فقد كانوا قد أرسلوا احد القنصلين وهو ب. كورينيو سكيبيو الذي لم يكن يصل إلي مرسيليا حتى علم أن حنبعل قد عبر نهر الرون منذ ثلاثة أيام واتجه إلي جبال الألب ومن ثم قد قرر كورينيوسكيبيو العودة إلي شمال ايطاليا ولكتف بان أرسل أخاه على رأس قوة رومانية إلي اسبانيا بغية أن تنال عدة حنبعل بعض الأضرار ، وفي نفس الوقت أرسل إلي الروم أن يعود القنصل سميرونيوس لونغوس من صقلية ، و أن يتجه إلي الشمال لمواجهة حنبعل [1].

بما انه امن لنفسه لدى سكان شواطئ النهر عدداً من القوارب و بنا عدداً منها فانه لجأ إلي قيام بحركة تطويق لتشتيت قبائل الغالية المعادية التي كانت تحافظ بالضفة اليسر من النهر وبفضل مراكبه العديدة توصل إلي نقل كامل جيشه بما فيها الخيول والفيلة [2]، وبعد ذلك عبر حنبعل نهر الايزار واتخذ من فج سلن برنار الأصغر علي ما يرى غالبية المؤرخين معبرا له [3].

ب. عبور حنبعل لجبال الألب :

تقدم حنبعل واستولى على شمال اسبانيا وجنوب فرنسا دون مقاومة عنيفة ثم اجتاز جبال الألب الوعرة في مدة خمسة عشر شهراً[4] ، وقد وصل إلي عبور جبال الألب حيث اعتبر هذا العبور من الأعمال العسكرية الفذة في التاريخ[5] ، بحيث كان حنبعل متعودا على تسلق الجبال ولكن جبال الألب عالية أكثر من جبال البرنس وقد تردد بعض الوقت في مواجهة سكيبيو قبل أن يقرر ترك الأمر وقيادة جيشه عبر الألب نحو ايطاليا [6].

---

[1] بيومي محمد مهران ، (مصر والشرق الأدنى القديم المغرب القديم)، مرجع سابق ، ص 269

[2] ديكريه فرانسوا ، (قرطاجة الحضارة والتاريخ) ، مرجع سابق ، ص 184

[3] حارش محمد الهادي، (دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب العربي في العصور القديمة) ، مرجع سابق، ص 43

[4] الشرقي محمد محي الدين ،(إفريقيا الشمالية في العصور القديمة)، ط4، دار الكتب العربية ، لبنان، 1969، ص63

[5] مهران محمد بيومي، (مصر والشرق الأدنى القديم المغرب القديم) ، مرجع سابق ،ص 270

[6] بلعيد حسن ، مرجع سابق، ص 46

لأول مرة في التاريخ الإنساني كلها [1]،وعندما وصل إلي جبال الألب عبر في ممرات وعرة صعبة الاجتياز لا يتوقعاحدا سلوكها [2]،وهي المسيرة التي حيرت الجميع آنذاك [3]،عمل حنبعل على تطويق القبائل الغالية المعادية له ما أدى إلي اشتباكه مع فرقة استطلاع من الفرسان النوميدين والرومان [4] في الوقت الذي جاء إليه زعماء غاليون من سهل البو ينصحون قائد حنبعل بمتابعة مسيرته دون تاخر كما وضعوا أنفسهم تحت تصرفه ليكونوا أدلة علي الطريق [5]وتغلب على كل العقبات التي واجهته الأمر الذي كلفه غالياً، إذ لم يبق من الجيش القرطاجي الذي غادر قرطاجنة منذ خمسة أشهر سوي عشرين إلفا من المشاة وستة ألاف فارس وواحد وعشرون فيلا،بعد اجتياز حنبعل الجبال الألب أصبح وجهاً لوجه أمام الرومان لكن التحق به القنصل بوبليوس كورنليوس سكيبيو وحاول اعتراض طريقه دفعهم هذا الدخول في اشتباك علي نهر البو غرب تسين [6] .

I. حروب حنبعل في ايطاليا :

أ. معركة تيسن 218 ق م :

التقى الجيشان الروماني والقرطاجي في مكان يدعى تيسن [7] دخل معه في معركة حيث اشتبك فرسان سكيبيو التي صاحبها المشاة الخفاف مع فرسان حنبعل حيث اخذ القرطاجيون يتقدمون بسرعة فما كان من المشاة الرومانية إلا أن تراجعت إلى الوراء دون أي مقاومة [8]،وكان النصر خلال هذه المعركة حليف القرطاجيين بفعل دور الفرسان النوميديين[9] ، فهزم جيوش سكيبيو وأصيب هو

[1] توفيق الطويل ، مرجع سابق ، ص 106
[2] علي عكاشة وآخرون ، مرجع سابق ، ص 175
[3] فنطر محمد حسن ، مرجع سابق ، ص 84
[4] دوكري فرانسوا ، (قرطاجة أو إمبراطورية البحر) ، مرجع سابق ، ص 184
[5] دوكري فرانسو ،(قرطاجة حضارة و التاريخ)، مرجع سابق ، ص 158
[6] بلعيد حسن ، مرجع السابق ، ص 46
[7] مهران محمد بيومي، مصر والشرق الادنى القديم المغرب القديم ، مرجع سابق ،ص269
[8] أسد الله محمد صفا ، مرجع سابق ، ص 119
[9] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 47

بجروح بليغ وأمام هذا النجاح الذي أحرزه البونيون تمرد الغاليون الذين كانوا يخدمون في جيش سكيبيو وذبحوا الرومان ووضعوا أنفسهم في خدمة حنبعل الذي أحسن استقبالهم [1]، ورحل سكيبيو من ذلك المكان تحت جناح الظلام فعبر نهر البو وعسكر بالقرب من مدينة بلاشنزيا (الآن بياتشنزا) فعلم بذلك القرطاجيون فلحقوا به وأرادوا قتاله ،فاجتنب القنصل القتال وأسرع بالذهاب إلى نهر تربيا[2] منتظراً وصول رفيقه سمبرونيوس ومعالجا جراحه[3].

وهذا ما كان بالفعل إذ وصلت هذه الجيوش إلى ارمنيوم بعدما عبرت كل المناطق دون عواقب ووصلت إلى بليزانس أين انضمت إلى جيوش سكيبيو وبلغ عددها أربعين ألف جندي [4] كما يشير مبارك الميلي إلى براعة الفرسان النوميديين المتميزة بفروسيتها المنقطعة النظير فلم يتمكن فرسان روما الصمود أمامهم فترجعوا عن خيولهم وهموا بالفرار[5] وفي الأيام الأخيرة من ديسمبر 218 ق م كان القنصل الروماني سميرونيوس مخيما بمواجهة معسكر الجيوش البوني في ضفاف مستنقعيه على طول نهر ترابيا [6].

ب.معركة تربي (Trebie) 218 ق م :

بعد انتصار حنبعل في معركة تيسن أثناء هذا استسلمت حامية كلاستيديوم حيث كانت تخزن كميات كبيرة من القمح فقام بتقسيمها علي جنوده وفي أخر أيام شهر ديسمبر من عام 218[7] قام

[1] دوكرية فرانسو ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، ص 159

[2] نهر صغير شبيه بغيره من انهار ايطاليا الجبلية كان قاع النهر عريضاً ممتلئاً بالحصى وماؤه ضحلاً في الضفة انظر: أسد الله محمد صفا مرجع السابق ص 123

[3] نجيب إبراهيم طراد ، تاريخ الرومان مكتبة ومطبعة الغد ، الجيزة ،مصر، 1997، ص 136

[4] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 47

[5] مبارك بن محمد ميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1989 ، ص 153

[6] دوكرية فرانسوا، قرطاجة او امبراطورية البحر ، مرجع سابق ، ص 186

[7] دوكري فرنسوا، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، مرجع سابق ، ص 186

حنبعل بنهب وقتل القبائل الغالية التي بقيت حليفة لروما وهدفه وراء ذلك هو جذب الرومان للمعركة التي يريدها [1].

بدأت المعركة بان عبر النوميديون النهر على خيولهم مغيؤين على المعسكر الروماني كبادرة تحد لسمبروتيوس واستفزاز له ليقبل التحدي بحيث كان تعداد قوات حنبعل في هذه المعركة ثمانية وعشرون ألفا من المشاة وعشرة آلاف خيال وعشرة أفيال وكان منهم حوالي 4000 خيال 8000 مشاة قد جندوا حديثاً من الغالين [2] .

كما يذكر إبراهيم نصحي أن تعداد القوات الرومانية كانت تشكل ضعف قوات حنبعل [3]وفي يوم المعركة اعد حنبعل الذي كان يعسكر في كلاستيديوم العدة فأيقظ جنده في الصباح وقدم لهم المئونة فضلا عن دهن أجساد بعض قواته بالزيت كطبقة عازلة تحول دون تأثرهم ببرودة الماء، وكلفهم بمهمة استدراج القوات الرومانية علي الضفة المقابلة من رافد تربي كي يعبروا ذلك المجرى المائي المتجمد وكذا بث الرعب في صفوفهم [4].

في يوم كثير الثلوج من أيام الشتاء فانتصر عليه بدهائة وحيلة حربية وقتل الكثير من جنوده وإغراق الباقين في ذلك النهر[5] وعلى اثر هذا الانتصار الثاني هيمن حنبعل على بلاد الغال وانضم إلي جيشه عدد هائل من الغاليين وهو ما رفع تعداد جيشه لتصل إلى ما يعادل خمسين ألف مقاتل أمضى بها فصل الشتاء عام 217 ق م في سهل البو يدربهم ويحفزهم على القتال وجمع المئونة تحضيرا لغزو شبه الجزيرة الايطالية [6].

---

[1] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص48

[2] أسد الله محمد صفا ، مرجع سابق ، ص ص 124 125

[3] نصحي إبراهيم تاريخ الروماني ، ج1، منشورات جامعة الليبية، ليبيا، 1973، ص 220

[4] السيد عبد الغاني التاريخ السياسي للجمهوري الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق م ، ج1 ، المكتب الجامعي الحديث 2005 ، ص 366

[5] صفر احمد، مرجع سابق، ص 214

[6] ابراهيم ايوب رزق الله ، التاريخ الروماني ، ط1 ، الشركة القديمة للكتاب، بيروت ،1996، ص128

أما سكيبيو نهض برجاله ولجأ إلي مدينة بلاشينزيا و بلغت الرومان هذه الإخبار المحيطة فذهلوا وزاد خوفهم من القائد حنبعل وأمر مجلس الشيوخ في الحال بجمع قوات جديدة من الحلفاء[1]، ولقد نجي القنصل تبريوس سمبرونيوس بأعجوبة مع بعض الفرسان من كمين دبره حنبعل من القبض عليه وهو في طريقه إلى روما حيث وصل وقت انتخاب القناصة الجدد ،بحيث تم تعيين كايوس فلامنيوس وسرفليوس جمينوس قنصليين جديدين وكلا بمهمة الذهاب إلي ارمنيوم واتروريا لتامين الطريقين المؤديين إلى روما كما أرسلوا وفدا إلي الملك هيرون لطلب المساعدة[2].

ج. معركة ترازيمان (Trasimene) 217 ق م

اجتاز حنبعل بصعوبة جبال الابنين سالكا طرقا محفزة تاركا على يساره اريتيوم حيث يعسكر جيش القنصل فلامنيوس ولم يبق له إلا فيل واحد [3]ووصل إلى اترازيمين بعد أربعة أيام من السير كما انه أصيب برمد فقد علي أثره عينه اليمنى [4]وإثناء مرور فلامنيوس وجيشه بالمضيق هاجمه حنبعل من كل الجهات مستغلا في نفس الوقت الضباب الكثيف [5]بحيث كان الفخ محكما وهلك فلامنيوس مع خمسة عشر ألف من رجاله واسر خمسة عشرة ألف آخرون[6]وقد أرسل سرفليوس أربعة ألاف من الفرسان لدعم جيوش زميله لكن ماهربعل أبادها [7].

ازدادت الأوضاع في روما سوءاً ففي غياب القنصلين عندما قتل الأول ومحاصرة الثاني بالجيوش القرطاجية الذي أصبح غير قادر علي الاتصال والرجوع إلي روما لهذا قام مجلس السناتو بتعين كونيتوس فابيوس ماكسيموس دكتاتورا بحيث انتهج هذا الأخير سياسة مغايرة تجاه حنبعل وتتبع

[1] طراد ابراهيم نجيب ، مرجع سابق ، ص 137

[2] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص ص 49 50

[3] شارل اندري جوليان ،ج2، مرجع سابق ، ص 85

[4] حارش محمد الهادي ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب ، مرجع سابق ، ص 46

[5] ايوب ابراهيم رزق الله ، مرجع سابق ،ص 128

[6] شارل اندري جوليان ،مرجع سابق ، ص85

[7] دوكرية فرانسوا ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، مرجع سابق ، ص 161

حنبعل ومنع وصول المئونة إليه أما حنبعل كان يواصل التخريب والقتل حتى التقى مع فابيوس في ابوليا فزحف حنبعل ليقاتله لكن فابيوس بقي صامداً دون أن يتحرك من معسكره [1].

بحيث حنبعل احتل كل من سمونيوم وكومباني وابولي هذه الأخيرة خيم بها وقضى بها شتاء 217-216 ق م وكان الربيع الموالي في أبوليا لاحتوائها علي المئونة فهي بلاد القمح والمراعي الشاسعة [2]وتخريب كل من الهاربين وسامنيت وبوليحيان وفرانتات ويرجع قرب لوكري [3].

وأمام التقدم الذي أحرزه حنبعل قرر الرومان تعيين ماركوس مانيسيوس لقيادة الفرق الرومانية بعد غياب الدكتاتور فابيوس[4] هذا الأخير هاجمت جيوشه القرطاجيين وقتل عدد كبيرا منهم فازدادت شعبية مانيسيوس في روما لكن سرعان ما جذب حنبعل مانيسيوس إلي كمين كاد يؤدي إلي قتل كل جيشه ،لولا تدخل فابيوس أمام هذه الأوضاع ،قرر حنبعل خوض المعسكر الشتوي لسنة 217-216 ق م [5].

د. معركة كان (cannes) 216 ق م:

حين اطل فصل الربيع 216 ق م حتى كانت الجيوش متوجهة إلي سهل كان[6] قرب أبوليا في 2 أوت 216 ق م وحدثت موقعة كاناي المشهورة[7]، وهناك استعمل حنبعل كل عبقريته العسكرية التي أذهلت ولم تزل حتى اليوم تثير إعجاب القادة العسكري عند الجيوش الكبيرة فقد أطلق هناك فرسانه في حركة التفاف واسعة وسريعة أحاطت بالجيوش الرومانية وطبقت هذه القوى المحاصرة من كل

---

[1] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص ص 53 54

[2] حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص 46

[3] بلعيد حسن مرجع سابق ، ص 55

[4]السيد محمد عبد الغني ،مرجع سابق، ص 374

[5] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص ص 55 56

[6] تقع كان عي مرتفع يركب الضفة اليمنى لنهر اوفيدوس على حوالي 8 كيلو مترا من البحر انظر أسد الله محمد صفا مرجع سابق ص 162

[7] متري نجيب ، ملخص التاريخ القديم ، مطبعة المعارف ، مصر، 1913 ،ص 49

جانب وعلى الذين كلفوا بحماية المؤخرة وتحولت المعركة اثر ذلك إلي مجزرة أبيد فيها الرومان عن أخره[1].

وفي هذا العام انتخب لوكيوس امليوس باوليوس احد أعضاء مجلس الشيوخ وكايوس ترنتيوس فارو ممثلا للحزب الشعبي لكن الخلاف كان يشب العلاقة بين القنصلين [2] .

حيث ذهب الرومان إلى مدينة كان في سهل أبوليا بحيث يقدر بحوالي ثمنين ألف من المشاة وحوالي ستة ألاف فارس بينما يضم الجيش القرطاجي أربعين ألف من المشاة وعشرة ألاف من الفرسان ويعتبر التفوق في الفرسان ذو أهمية بالغة كونهم القوة الضاربة في الجيش القرطاجي[3]كانت قيادة القرطاجيين كمايلي: صدربعل قيادة الجناح الأيسر وحنون الجناح الأيمن أما الوسط فكان تحت قيادة حنبعل وأخيه ماغون أما الجيش الروماني فتولى امليوس قيادة الجناح الأيمن وفارو الجناح الأيسر أما سرفليوس واتليوس قنصلا العام الماضي فتولوا قيادة الوسط [4].

كان تشكل الرومان للمعركة على الطريقة التقليدية المشاة الخفيفة في المقدمة أمام الجبهة واللجيونات جاءت بعد المشاة الخفيفة لجيوناً إلي جانب لجيون كل لجيون رومانية تليها على الجانب لجيون حليفة وقد غطت اللجيونات جبهة بعرض 1100 مقاتل وبخصوص الخيالة فقد وضعت على الجانبين 2400 خيال روماني على الميمنة بقيادة بولوس نفسه ووضعت الخيالة الباقية على الميسرة وعددها 3600 خيال حليف [5].

[1] عاطف عيد وحليم ميشال ، حداد قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس والجزائر تاريخية جغرافية حضارية أدبية كراس العالمية بيروت ،(د ت) ،ص 21

[2] ف دياكوف س كوفاليف ،مرجع سابق ، ص 500

[3] العسلي بسام، مرجع سابق ، ص 77

[4] بلعيد حسن ،مرجع سابق ،ص 59

[5] أسد الله محمد صفا ، مرجع سابق، ص165

من خطاب امليوس: "أن الجيش الروماني الذي حارب في معركة تربي جاء من صقلية وكان مرهقاً لذلك لم يستطع أن يحارب أما في معركة ترازيمان فلقد حل بين الرومان والقرطاجيين ضباب كثيف ولم يلاحظ الرومان العدو أما الآن فلقد تغيرت تلك الأحوال وأصبحنا عالمين قوة وخداع عدونا حنبعل وأننا أكثر منهم عدداً ."[1].

أما جيش حنبعل لم يذكر احد عدد قواته بالضبط وقد خلف وراءه وفقا لرواية بعض المؤرخين حوالي 10000 نفر لحراسة معسكره ،وتتفق معظم المصادر على القول بان قواته قد تألفت ذلك اليوم من 2000 خيال نوميدي ،و 8000 خيال غالي اسباني ،و 30000 من المشاة كان منها 10 ألاف إفريقي، و6 ألاف اسباني والباقي من الغاليين مع نسبة ضئيلة من الايطاليين [2]،باشتعال المعركة اظهر جيش حنبعل براعة منقطعة النظير بداية قام الفرسان بحركة دائرية تكتيكية طوقوا على أثرها قلب الجيش الروماني وكذا المشاة المصطفين في مؤخرة الجيش الروماني [3]،كما قام الجناح الأيمن الروماني بمهاجمة وسط الجيش القرطاجي وآن واحد هاجمت الأجنحة الرومانية الفرسان البونية إلا إن صدربعل تمكن من هزيمة القوات الرومانية ،وإمام هذا الارتباك قتل باولوس امليوس وثمانين عضوا من أعضاء مجلس الشيوخ [4].

استمر النصر حليفا لحنبعل حتى كاد يقضي على رومة [5]،في اليوم الموالي الذي يلي معركة كاناي طلب ماهربعل من حنبعل مواصلة السير إلى روما غير أن القائد القرطاجي رفض ذلك [6]،تهاون ولم يحاصر روما غداة فوزه في معركة كاناي [1].

[1] طراد إبراهيم نجيب ، مرجع سابق ، ص 141

[2] أسد الله محمد صفا، مرجع سابق ،ص 166

[3] أيوب رزق الله إبراهيم ، مرجع سابق، ص 129

[4] عصفور أبو المحاسن ،مرجع سابق ،ص 92

[5] حسني حسن عبد الوهاب ، مرجع سابق، ص 21

[6] دوكري فرنسوا ، قرطاجة او امبراطورية البحر ،مرجع سابق ، ص 191

فنعته ماهربعل بأنه لا يحسن الاستفادة من انتصاراته غير أن حنبعل قدم توضيحات حكيمة باعتبار فرصة الهجوم على روما لم يحن وقتها لان المدينة جد محصنة [2]،لم يستغل هذه الانتصارات في ضرب روما ضربة قاضية ولم يستمر على الأخص الفوز الباهر بكناي للزحف على روما وهو في حالة من الدهشة والذهول ولهذا فان الناس يعتقدون أن حنبعل لم يكن مصيباً في تفويت هذه الفرصة الثمينة دون أن يغتنمها وينتفع بها إلا أن نظرة حنبعل إلى الوضع كانت نظرة بعيدة المدى ويعرف عواقب الأحوال جراء ذلك ويعلم أن الاستعدادات الكافية لم تتوفر بعد للقيام بحصار طويل تحت أسوار روما المنيعة ويريد قبل شيء تحقيق الوسائل اللازمة وإعداد العدة لضمان النجاح والنصر [3].

II. أثار الحملة علي قرطاج وروما :

أ. على روما :

كانت نتائج معركة وخيمة على الجيش الروماني إذ يرى بولي بان حجم الخسائر عند الرومان بلغت سبعين ألف قتيل وعشرة آلاف جندي أسير لم يشاركوا في المعركة لان امليوس تركهم في معسكره وأمرهم بمهاجمة معسكر حنبعل إذ ادخل هذا الأخير كل جيوشه في المعركة لكن هذه القوات اصطدمت بالجيوش القرطاجية المكلفة بحراسة المعسكر حتى وصل حنبعل الذي قتل منهم ألفين واسر البقية [4].

هزيمة ووفاة الأخوين سكيبيون 211 ق م والتراجع إلى ما وراء الايبرو تحت الضغط ألبوني النوميدي أرسلت روما بوبليوس كورنليوس "سكيبيو الإفريقي " إلى اسبانيا سنة 210 ق م [5] وتم تعيين

---

[1] مونتسكير تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط تر عبد الله العروي ط1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، 2011 ،ص 51

[2] دوكرية فرانسوا ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، مرجع سابق ، ص 163

[3] محمد صفر، مرجع سابق ، ص 225

[4] بلعيد حسن ، مرجع سابق ،ص 62

[5] حارش محمد الهادي ، تاريخ المغاربي القديم ، مرجع السابق ، ص 68

كونيتوس فولفيوس فلاكوس و ابيوس كلاوديوس قنصلين جديدين وقاموا بعملية تجنيد عدد كبير من الجنود إذ وصلت الفرق الرومانية حدها الأقصى حيث بلغت 25 فرقة [1].

وفي سنة 209 ق م حاول حنبعل نجدة مدينة كولونيا لكن القائد فابيوس ماكسيموس تمكن من استرجاع تارونته بعدما دخلها بالخيانة وفي سنة 208 ق م تم انتخاب كلاوديوس ماركلوس كريسبوس قنصلين جديدين وكلفا بمهمة خوض معركة حاسمة ضد حنبعل[2] وتمكن الرومان من استرجاع عدة أماكن مثل : أربي، ثم استولوا على بعض المواقع في كامباليا قاومت كابوا لمدة ثلاث سنوات وتعرضت في عام 211 ق م ،واستنجدت بحنبعل الذي لم يتمكن من كسر الحصار عنها وهذا الأخير توجه بسرعة نحو روما لم يكن يريد مواجهتها ، بل إقلاق مجلس الشيوخ الروماني وبتهديد المفاجئ حتى يتم سحب القوات التي تحاصر المدينة الكامبانية في أنها استسلمت بعد وقت قصير [3]، وهذا الانتصار الروماني يعتبر طعنة قوية ضربت شهرة حنبعل في الصميم وأسقطته من عليته و ضاعفت مطامع أعدائه [4].

تفكيك الوحدة الايطالية إذ دفعت القبائل في وسط ايطالية وجنوبها والمدن الأهلية بالسكان إلى عصيان رومة والخروج من حلفها [5] .

ب.على قرطاجة:

زحف حنبعل بعد انتصاره في كاناي إلى بلاد سامنيوم وقسم هناك جيشه إلى قسمين ولي قيادة قسم منه أخاه ماغون ومشى هو بالباقي إلى مدينة نابولي عليها ويصبح قادرا على مراسلة القرطاجيين بحرا غير انه لم يستطع محاصرتها لحصانتها [1].

[1] السيد محمد عبد الغني ،مرجع سابق ،ص 388

[2] بلعيد حسن ،مرجع سابق ، ص 65

[3] دوكرية فرنسوا، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ،مرجع سابق ، ص ص 194 195

[4] صفر احمد ، مرجع سابق ، ص 266

[5] صفر احمد ، مرجع سابق، ص 219

رأى حنبعل ضروري تدعيم جيشه أرسل أخوه ماغون إلى قرطاجة ليعلن انتصاره لكن عدم وصل النجدات التي كان ينتظرها حنبعل من قرطاجة وفقدان السيطرة على ايطاليا دفعته إلى التراجع نحو البرتيوم حتى سنة 206 ق م دون اخذ أي معركة ، واخذ حنبعل ينتظر مساعدات حلفائه وبما انه عقد حلفا مع الملك فليب المقدوني سنة 215 ق م و ينص على توحيد جهودهما ويتبادلا المساعدة لكن تحرش الملك بالممتلكات الرومانية في اليريا لطرد الرومان دفع روما إلى تعين فالبريوس لايفنيوس ليتولى قيادة الحملة ضد الملك فليب الخامس وتوريطه في الحرب المقدونية الأولى 214- 205 ق م مع أطراف يونانية[2].

كما تحالف الرومان مع الحلف الايتولي المناوئ لمقدونيا عام 212 ق م وأمام ازدياد قوة ونشاط الحلف الايتولي جعل الملك فليب يتدخل للدفاع عن مصالح حلفاءه في بلاد اليونان وبالتالي تتخلص روما من الحلف بين حنبعل و فليب الخامس خلال هذه الفترة و ، تصبح عملية حصول حنبعل على المساعدات من الملك المقدوني مستحيلة [3].

وبعد وفاة هيرون حاكم صقلية تولى الحكم الشاب هيرونيموس السلطة لفترة قصيرة وعقد اتفاقية مع قرطاجة عكس أبيه و تنص على أن يسيطر تماما على الجزيرة [4] وأبحر جيش قرطاجي مكون من خمسة وعشرين ألف رجل إلى صقلية ودعم الانتفاضة في سيراكوز التي في عام 214 ق م شكلت قضية مشتركة مع قرطاجة [5].

[1] نجيب ابراهيم طراد ، مرجع سابق ،ص 142

[2] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 65

[3] السيد محمد عبد الغني ، مرجع سابق ، ص 382

[4] دوكرية فرنسوا، مرجع سابق ،ص 193

[5] ف دياكوف س كوفاليف ، مرجع سابق ،ص 501

كما تمكن الرومان من احتلال سرقوسة سنة 212 بعد سنتين من حصارها رغما عن آلات ارخميدس الدفاعية وفي سنة 210 ق م وقوع كامل صقلية في يدي الرومان [1].

[1] حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم والسياسي والحضاري، مرجع سابق ، ص 67

الفصل الثالث

الحرب في اسبانيا 217–206 ق.م

الحرب في إسبانيا 217 – 206 ق.م:

عندما فشل بوبليوس سكيبيون من الالتحاق بحنبعل عند نهر الرون عام 218 ق م قرر الرجوع نحو روما وملاحقة بحنبعل وفي نفس الوقت إرسال جيشه إلي اسبانيا بقيادة أخيه كايوس لإتمام المهمة التي كلفه بها مجلس السناتو ولقد كانت لهذه القرارات نتائج بعيدة المدى في سير الحرب البونيقة الثانية[1] .

1. دوافع الحرب في اسبانيا :

أ. اجتياز الرومان للنهر الايبرو 217 ق م :

فشل بوبليوس سكيبيون في الالتقاء بهانيبال عند نهر الرون في عام 218 ق م ففل راجعا الري روما ولكنه قرر إرسال جيشه إلى اسبانيا بقيادة أخيه جينايوس وذلك انه منذ اتخذ يوبليوس سيكيبيو هذا القرار عمدة روما في اشد أيامها على متابعة نشاطها في اسبانيا وذلك من ناحية لتفويض دعائم مركز قرطاجنة ومن ناحية أخرى لشغلها عن إرسال إمدادات كبيرة إلى هانيبال سواء من إفريقيا أو اسبانيا وبيان ذلك أن جينايوس سيكيبيو اتخذ في عام 216 ق م قاعدة له شمال نهر الايبرو وشرع في الاستيلاء على الشاطئ الشرقي[2].

وعمد إلى تجهيز حملة مختلطة برية و بحرية كان قسمها البحري مؤلفا من 40 سفينة بأربعة كانت مهمتها السيطرة على البحر و حماية هيمنة القوة البرية و نقل تموينها بمحاذاة الساحل بينما كان أسد روبال يسير على رأس القوات البحرية صاعداً على الساحل شمالاً فقد كانت خسائر من الاصطدام الذي وقع عند مصب نهر الايبرو هزيمة منكرة و خسروا 25 من سفنهم و قد حطت هذه الهزيمة من عدم أسد روبال و تصميمه فتراجع عائداً إلى الجنوب وفي السنة التالية كاشيبيو الكبير قد لحق بأخيه كنايوس ولم يجد الشقيقان أدنى صعوبة في عبور نهر الايبرو [3].

---

[1] بلعيد حسن مرجع سابق ص 232

[2] نصحي ابراهيم مرجع سابق ص ص 225 226

[3] أسد الله محمد صفا ، مرجع سابق ، ص 198

إذ بعد نهاية فصل الشتاء قرر صدر بعل الخروج من معسكره الشتوي في قرطاجنة وتجهيز سفنه وجيوشه لموجهة كايوس وكان عددها خمسين سفينة حربية اتجه بها رفقة القائد هاملكون من قرطاجنة نحو نهر الايبرو أما القائد الروماني اخذ معه خمسة وثلاثين سفينة حربية وجاء من تراكون إلى الايبرو ولما وصل كايوس إلى النهر أرسل سفينتين سريعتين من المارسليين للاستطلاع واللتان أخبرته أن الجيوش القرطاجية موجودة على مصب نهر الايبرو[1].

وقد قرر مجلس السناتو الروماني مواصلة عمليتهم الحربية ضد قرطاجة في اسبانيا لذلك أرسلوا تعزيزات وجيوش إضافية يقدر عددها بعشرين سفينة حربية وثمانية آلاف جندي وكلف بوبليوس سكبيون بقيادتها هذا الأخير الذي ألحقها بجيوش أخيه كايوس وآخذو يتقدمون حتى عبور نهر الايبرو إلى جنوبه [2] .

والعبث مدة جنوب هذا النهر لم يكن هذا العام 217 ق م عاماً حاسماً لكن أحداثه كانت ميالة إلي جانب روما [3] وإغراء قبائل اسبانية كثير على الخروج على قرطاجنة ونجاح الاخوين سكيبيون في بث الفتنة بين رعايا القرطاجيين وفي شل يد قرطاجنة عن إرسال إمدادات إلى حنبعل [4] .

وان اختراق الرومان هذا النهر بعد معاهدة التي عقدوها مع صدربعل سنة 226 ق م بعد هذا الاجتياز وصل الرومان تقدمهم حتى وصلوا إلي إطراف مدينة ساغونتة وانشأ هناك قاعدة عسكرية على بعد أربعين ستاد من المدينة قرب مكان يسمي الفروديت وغرضها تأمين إمداداتهم من البحر وكذا صعوبة مهاجمتهم من طرف صدربعل ، هذا الأخير الذي أصبحت مهمته الالتحاق بشقيقه حنبعل إلى ايطاليا أكثر صعوبة بعد فقدان السيطرة على نهر الايبرو[5].

[1] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 73

[2] دوكري فرانسوا ،قرطاجة حضارة وتاريخ ، مرجع سابق ، ص 189

[3] أسد الله محمد صفا ، مرجع سابق ،ص 198

[4] نصحي إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 226

[5] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 74

ب. سيطرة الرومان على ساغونتة 216 ق م :

أرسل صدربعل الجنرال بوستار لمنع الجيوش الرومانية من التقدم نحو ساغنتوم ، لكن عدم كفاءة هذا الأخير جعلت مهمته غير ناجحة فتراجع إلى الوراء نحو ساغنتوم أمام هذا الإخفاق تقدم ابليكس نحو بوستار واخذ يكلمه حول مصير الرهائن[1] واجتياز الرومان لنهر الايبرو ، امام هذا الضعط قرر بوستار إجلاء الرهائن من المدينة وإجلائهم إلى الأهالي حتى يعترف به كل الايبيريين ، ويقف أمام مشاريع سكيبيون الهادفة الي ربح ود الايبريين ، لهذا قرر تكليف ابيليكس بهذه المهمة ، وذهب ابليكس إلي بوستار الذي قدم له الرهائن بعدها كلف سكبيون بعض جنوده بإرجاع الرهائن إلي أهلهم وهذا الأخير اخذ يوضح نوايا ورغبة الرومان[2].

2. معارك الرومان في اسبانيا:

أ. معركة موندا Munda 214 ق م :

الانتصار الأول للأخوين بوبليوس كينيوس سكيبيون عند مصب نهر الايبرو سنة 217 ق م واسترجاع ساغنتة والانتصار على صدربعل الذي عجز عن الالتحاق بشقيقه في ايطاليا[3] ، فقررت الحكومة القرطاجية النجدة ، لذا أخد جيوش أخرى مكلفة بالدفاع عن الهضبة الايبرية بعدما ظنت أن صدربعل توجه إلى ايطاليا [4].

[1] الرهائن: عندما قرر حنبعل القيام بالحملة على ايطاليا اعطت له المدن الايبيرية التي كان يشكك فيها أحسن أبنائها هؤلاء أخذهم حنبعل الي ساغنتوم انظر الي: مرجع نفسه ص 74

[2] مرجع نفسه ص75

[3] هادي محمد حارش ،التاريخ المغاربي القديم ، مرجع سابق ،ص 68

[4] قزال استيفيان ،مرجع سابق ،ص 143

فالتق صدربعل مع أخيه ماغون التقوا بسكيبيون في منطقة موندا ودخلوا معه في المعركة التي خسر فيها القرطاجيين ثمانية آلاف جندي واحدا عشر فيلا كما قتل القائدين الغاليين منباسبتوس وفيسماروس[1].

أصيب الشقيقان سكيبيو بشيء من الغرور نتيجة لما كان قد أحرزاه حتى الآن من انتصارات سهلة وكانا يغاليان في الاعتماد على العناصر الاسبانية الملتحقة بروما ، وكان من جراء ذلك أن ارتكبا خطأ في توزيع قواتهما و العمل منفصلين الشقيق كنايوس ضد اسدروبال برقة والشقيق الأخر ضد القائدين القرطاجيين ماكووجيسكو ، وكانت النتيجة هزيمة تامة للرومان[2]، ومات خلال المعركة عدد من رجالهم مما دفع الرومان يتراجعون الي شمال نهر الايبرو ، اما القرطاجيون اخذو يستعيدون من جديد لحملة اخرى نحو ايطاليا [3].

عند وصول الرومان إلى الواد الكبير[4] و عقدوا حلفا مع سيفاكس ملك نوميديا الغربية ضد قرطاجة سنة 213 ق م [5]،حيث أرسل الأخوين سكيبيون وقد يضم ثلاثة أعضاء ليطلبون التحالف مع سفاكس ملك نوميديا ، هذا الأخير الذي قبل بذلك شرط ان يرسل الرومان قادة عسكريين ليدربوا النومديين على اساليب القتال ، هذا الطلب الذي قبله الوفد مباشر ، حيث تركوا القائد ستاتوريوس ليعلم جنود سفاكس أساليب وطرق الحرب ،كما أنشأ جيشاً من المشاة وفقاً للأساليب الرومانية ومع التحالف النوميدي الروماني ترك عدد كبير من النوميديين الجيش القرطاجي في اسبانيا والتحقوا بالجيش الروماني[6].

[1] بلعيد حسن ، مرجع سابق ،ص 76

[2] أسد الله محمد صفا، مرجع سابق ، ص 199

[3] الصفدي هشام، مرجع سابق ،ص 168

[4] نهر يتسع من المناطق الداخلية من اسبانيا ويصب في البحر الأبيض المتوسط انظر: بلعيد حسن مرجع سابق ص 76

[5] هادي محمد الحارش ، التاريخ المغاربي القديم ، مرجع سابق ، ص 68

[6] بلعيدي حسن ، مرجع سابق ، ص 76

أحرز صدربعل مع أخيه ماقون وقائد أخر يسمى صدربعل بن جسكون انتصار هاما على الرومان حيث افترق الأخوين سكيبيون لمواجهة الجيوش القرطاجية لكنهما مات خلال المعركة مع عدد من رجالهم مما دفع الرومان يتراجعون إلى شمال نهر الايبرو [1].

بموت الأخوين سكيبيون تحول ميزان القوى في اسبانيا مجدداً إلى صالح قرطاجة ولكن أحداث التالية لم تبطئ لتأتي وتثبت فقر قرطاجة في الرجال والقادة الأكفاء من نوع هانيبال فقرطاجة لم تعمل شيئاً الاستفادة من هذا الانتصار الكبير في اسبانيا وان القوة الرومانية الباقية في اسبانيا بعد هزيمة ومصرع الشقيقين سكيبيو ، لم تكن لتتجاوز9000 فرد[2].

عندما وصلت أنباء الهزيمة في اسبانيا إلى روما سارع مجلس الشيوخ في تعين كلوديوس نيرون ، ومارسيلوس للقيادة الشاغرة في اسبانيا بجيش يضم عشرة ألاف من المشاة وألف فارس لكن ذلك لم يمنع من تقدم القرطاجيين نحو شمال الايبرو [3]، ثم تم تعيين القائد بوبليوس كونيليوس سكيبيون ليقود الحملة على اسبانيا سنة 210 ق م وتوجه إلى اسبانيا بجيش متقدمون نحو قرطاجنة[4].

ب. السيطرة علي قرطاجنة 209 ق م :

تقدم بوبليوس كونيليوس بجيش يقدر بثلاثين سفينة حربية وعشرة آلاف من المشاة والحق قواته بالقوات التي كان قادها نيرون في السنة السابقة وبقايا الجيش الذي حارب بشجاعة وشهامة تحت قيادة والده وعمه وقد قوم وفق تعبير قزال إذ تمكن بعملية جريئة اعترها البعض تهور جنوني بعد أن تحلى القادة القرطاجيون بعد الانتصارين سنة 211 ق م عن حذرهم وافترقوا وعسكروا بعيداً عن قرطاجنة فهاجمها سكيبو بسرعة واستولى عليها بعد معركة حربية[5].

---

[1] الصفدي هشام ، مرجع سابق ، ص 168

[2] اسد الله محمد صفا ، مرجع سابق ، ص 200

[3] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 77

[4] مرجع نفسه ، ص 79

[5] كريمة مرجع سابق ص 101

ولقد حاول بعض الجنود القرطاجيين بقيادة قائد يدعى ماغون وسكان المدينة من الوقوف أمام تقد الرومان ما أدى إلى حدوث فوضى عارمة ودخول في معركة لكن عدم قدرة قرطاجيين في مواجهة سكيبيون ووقوع عدة خسائر في جيشهم وصعوبة تقدم المساعدات دفعهم إلى التراجع نحو قلعة المدينة[1].

استولوا على سفن ضمها إلى سفنه ومبالغ ضخمة من الأموال و التمرينات واستولى علي كمية مدهشة من آلات الحرب ،و 120 منجنيق من حجم الكبير و280 من الحجم المتوسط ، و 23 القذافة الكبيرة و، 52 قذافة صغيرة وأسلحة دفاعية وهجومية كما استولى أيضا 74 من العلماء حملوا إلى القائد كمية كبيرة من الذهب والفضة و 276 كأساً من الذهب ... ،وتم استيلاء ستين سفينة في الميناء ضمنها الكثير ، من المعدات و معباة بالقمح والسلاح والنحاس والحديد والأشرعة والخيال ومواد أخرى ضرورية لتجهيز الأسطول [2].

بهذه الضربة حرم خصمه قاعدته الرئيسية في اسبانيا وبعد ذلك امتنع عن الاشتباك مع خصمه في معارك إلى أن أعاد تسليح قواته بالسيوف الاسبانية الطويلة بدلا من السيوف الرومانية القصيرة وتدريبها على أساليب الحركات والمناورات التي كان هانيبال يستخدمها وفي هذه الأثناء أيضا استأنف سياسة أبيه في كسب القبائل إلى جانبه وصادف في ذلك نجاحا ملحوظاً أكمل هدم ما كان قد بناه هاميلقار وصهره اسدروبل وابنه هانيبال [3].

وكان لسقوط قرطاجنة نتائج وخيمة على قرطاجيين والايبيرين إذ أمر سكيبيون كل سكان المدينة بترك منازلهم وجمع كل غنائمهم واسر القائد ماغون وعدد من الرهائن اين يوجد بينهم عضوين من مجلس القدماء

[1] بلعيد حسن مرجع سابق ص 81
[2] كريمة مرجع سابق ص 102
[3] نصحي ابراهيم مرجع سابق ص 227

اما القائد الروماني بقي في قرطاجنة يسير وفق منهج وفيق حيث يقوم في اليوم الأول بجري كل الجنود بسلاحهم بمسافة ثلاثين ستاد ، اليوم الثاني مراقبة السلاح ، اليوم الثالث ؛الاستراحة والاسترخاء ، في اليوم الرابع ؛ التدريب بالسهام ، اليوم الخامس : يعاد الجري مجددا او لتزويد هؤلاء بما يريد إنشاء ورشات لصناعة الأسلحة ، فقرر سكيبيو اخذ الجيوش البرية والبحرية والاتجاه الي مدينة تراكون أين اخذ معسكر الشتوي وبدا بتسريح الرهائن لكسب تحالف هذه الشعوب الايبيرية [1].

ج. معركة بايكولا 208 ق م :

جهز صدر بعل في سنة 209 ق م جيش كبير ليسير بيه إلى أخيه حنبعل بايطاليا فاعرضه سكيبيون وأراد ان يعطله عن المسير [2]، وعند حلول فصل الربيع سنة 208 ق م وعودة القائد لاليوس من روما خرج الرومان من معسكرهم وتقدم نحو معسكر حنبعل الذي أسس فيه بايكولا (خريطة رقم 6 ص 76)لاحظ هذا الأخير تقدم الرومان فنقل معسكره إلى بعض المرتفعات ليؤمن الحماية من الخلف بسبب هذه المرتفعات والهجوم على المعسكر بينما يهاجم هو الجناح الأيسر للقرطاجيين ، أما لاليوس يهاجم الجناح الأيمن [3].

اذا كان افتقار سيكيبيو الي عددكاف من الفرسان قد حال دون نجاحه في تطويق جيش خصمه تطويقاً شاملاً علي نحوي مافعل هانيبال عند كاناي فانه حطم الجانحين تحطيماً كاملاً[4]، لم يتمكن صدربعل من التصدي لهذا الهجوم لذالك اخذ عدد من المؤن وبعض الفيلة وعدد كبير من جنوده ودخل بيلاد الغال عبر جبال البرانس اين وجد بعض الجنود الذين تركهم حنبعل كحامين وراءه ، اما سيكيبيون دخل المعسكر وامر جنوده بأخذ كل ماجدونه كما امر عشرات الالاف من المشاة والفين من الفرسان لكن قام بتسريح الرهائن الاسقامية وارسالهم الي وطنهم دون غرامة مالية اما الافارقة فقد

[1] بلعيد حسن مرجع سلبق ص ص 81 82
[2] صفر محمد مرجع سابق ص 227
[3] بلعيد حسن مرجع سابق ص 83
[4] نصحي ابراهيم مرجع سابق ص 227

تم بيعهم من طرف الكوستور وفي اليوم التالي اجتمع كل الايبرين واعطوا لسكيبيون لقب الامير لكن هذا الاخير رفض اللقب الغير مسم حبه في روما ، لذلك امرهم باعطائه لقب الجنرال الذي يطلقه عليه جنوده [1] .

وهنا تراجع صدربعل الي ايطاليا كما ذكرنا وعهد بجيوش قرطاجة باسبانيا [2]،مجهزا جيجا كبيرا ليسير به الى اخيه حنبعل باطالية في الوقت الذي كان فيه حنبعل هي اشد الحاجة الى النجدة [3] ،وبعدما تمكن صدر بعل من الافلات بعد اشتباك عنيف وصول غاليا التي قضي بها فصل الشيتاء قبل الان يجتاز في الربيع الموالي جبال الالب [4] ،وتعتبر معركة بايكولا انتصار معنوى لسكيبيون حيث تمكن من وضع حد للمشروع القرطاج المتمثل في السيطرة علي الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط[5].

معركة نهر الميتور 208ق م :

اجتياز صدر بعد لجبال البرينس اخذ معسكره الشتوي في بلد الغال كان مهما جدا له حيث استطاع تجنيد عددا كبيرا من سكان هذه البيلد كون هؤلاء الغالين قدموا عدة خدمات لحنبعل من قبل ففي ربيع سنة 207 ق م اجتاز صدربعل جبال الالب ويرى بعض المؤرخين ان صدر بعل ارتكب خطأ كبير في التوقف في بلاد الغال ومعاصرة بليزانيس حيث اعطى لروما متسعاً من الوقت لتنظيم جيشين لمقاومة القرطاجيين في الشمال والجنوب فعندما تم انتخاب القناصلة في روما سنة 207 ق م ارسلهم مجلس السناتو الروماني ضد القرطاجيين حيث كلف القنصل كلاوديوس فرون بمراقبة تحركات حنبعل بينما لفيوس بليناطوس ارسل الى الشمال لايقاف تقدم صدربعل [6].

[1] بلعيد حسن مرجع سلبق ص 83

[2] سامي سغيد الاعمد تاريخ الرومان مكتبة المهتدين الأسلامية بغداد ص 64

[3] صفر احمد مرجع صابق ص 227

[4] الهادي محمد حارش مرجع صابق ص 68

[5] بلعيد حسن مرجع صابق ص84

[6] بلعيد حسن مرجع سابق ص 86

ادرك رومان خطورة انضمام الجيشبن القرطاجيين معاً في ايطاليا حيث يصبح امل روما في النصر ضعيفاً جدا وخاصة ان حروبها الطويلة استنزفت مواردها ودمرت اراضيها ، بل واصبح حلفاءها يرفضون تقديم المساعدة لها ، ولحسن حظ روما وقع الرسول الذي ارسله صدر بعل الي اخيه ليخبره بوصوله في قبضة الرومان فاستعدوا لذلك بجيش كبير قابل لجيش صدربعل [1]، وان حنبعل لم يكن على علم بقدوم اخيه فلم يبذل اي جهد لملاقاته [2].

استطاع صدربعل تقدم نحو منطقة امبري واصبح قريب من القنصل سليناطور ، لكن الموفدون الذين ارسلهم صدربعل لاخيه حنبعل للاتحاق به اعترضهم القنصل فيرون هذا الاخير الذي نفذ اهم خطة في هذه الحروب بان ترك قسماً من جيشه لمراقبة حنبعل ، بينما توجه هو مع سبعة الاف جندي للاتحاق بالقنصل سليناطوس الذي كلف بقطع الطريق امام صدربعل [3]

علي نهر ضفاف نهر ميتور[4]، صرع صدر بعل مع جيشه في معركة دارت في سينا غاليكا [5]،كان جيش صدر بعل بضم ثمنية واربعين من المشاة وثمنية الاف فارس وخمسة وعشرة فيلة ، ولقد اجبر صدربعل علي خوض معركة التي كانت نتائجها ثقيلة علي قرطاجة اذ بلغ عدد القتلة القرطاجيين عشرة الاف بينهم القائد صدربعل [6]،الذي ارسل نيرون راسه الي معسكر حنبعل مع اسيرين افريقين محررين لاعلامه بالكارثتين العامة والخاصة التين حلتا به في الوقت نفسه [7]، حينها قال حنبعل عندما رأى راس اخيه " انني ارى فيه مصير قرطاجة "[8].

[1] عصفور ابو المحاسن مرجع سابق ص 95
[2] دوكرية فرانسوا مرجع سابق ص 198
[3] بلعيد حسن مرجع سابق ص 86
[4] علي عكاش والاخرون مرجع سابق ص 198
[5] ف دياكوف س كوفاليف مرجع سابق ص 502
[6] بلعيد حسن مرجع سابق ص 87
[7] دويكرية فرانسوا مرجع سابق ص 199
[8] علي عكاشة والاخرون مرجع سابق ص 178

اما الرومان لم يخسروا سوى الفين من جنوده ،كما نهبو واحرقو معسكر القرطاجيين ضف الي ذلك بيعهم الرهائن [1]

3. معركة اليبا 206 ق م :

ارسلت قرطاجة قائد يدعى حانون رفقة قائد ماغون الي اسبانيا لتجنيد المرتزقة بين الايبيرين ، لكن القائد الروماني جوليوس سيلانيوس اعاق مهمتهم وارسل حانون ، وفي نفس الوقت عقد حلف مع ملك كلتي يدعى كوليشا هذا الاخير الذي يحكم ثمنية وعشرين مدينة ابيرية وقرر سكبيون التقدم نحو معسكر القرطاجيين [2].

فشل ماغون بمهمة الابحار الي ليغوريا ، اذ حوصرا في خليج تارانت فحرم من اي امل في تعزيز جيشه ولم يعد حنبعل مصدر خطر لروما [3] اخذ ماغون معه بعض الفرسان وماسينيسا ونوميديين لمهاجمة سكيبيون لكن هذا الاخير استطاع رد هذا الهجوم بارسال بعض الفرسان الذين هاجموا بدورهم الماغون من الوراء [4]

فكانت نتيجة انتصار سكيبيون على ماغون في البيا وتوغل الرومان في اسبانيا الجنوبية واستولوا علي قادش وفرماغون باسطوله سنة 205 ق م الى جزر البليار قبل ان يلتحق بجنوة لايثارة الليغوريين والغاليين ضد روما وبذالك لم يبق من فتوحات أل برق في اسبانيا شئ [5]

[1] بلعيد سحن مرجع سابق ص 87

[2] بلعيد حسن مرجع سبق ذكره ص 89

[3] ف دياكوف س كوفاليف مرجع سابق ص 502

[4] بلعيد حسن مرجع سابق ص 89

[5] هادي محمد الحارش التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري مرجع سابق ص 69

4. نتائج الحرب :

ومما هو جدير بالذكر ان نتائج الحروب البونية مع روما في اسبانيا كان من نتائج الحرب استلاء روما علي ممتلكات القرطاجية في اسبانيا وذلك لكي تستطيع ان تحمي نفسها من اي هجوم اخر محتمل علي ايطاليا من قواعد القرطاجية في اسبانيا [1].

استمرار سكيبيون في تقدمه وانتصاراته باسبانيا حتي اصبحت معضمها في قبضة يده وطرد منها كل القرطاجيين ، ونجح في مهمته كل النجاح ، خصوصاً قد تسلط على عواطف الاسبانيين لبشاشته ولينه وحسن معاملته ، الي ان صارو يحبونه ويعجبون به كل الاعجاب . [2]

ادرك حنبعل بعد معركة ميتور ان الامر ال لروما ، فتخلى عن ابوليا ولوكانيا وغادر حتى ميتابونتيوم و انسحب نحو ابرةتيوم حيث بقي أربع سنوات دون أن يجرئ احد علي اقتحام مكانه [3].

تدفق عدد كبير من اللاجئين الحنابلة الى هيرودونيا والذين ادركوا ان لا مفر لهم ولا خيار سوي الصمود قدر المستطاع [4] ، وفي الاخير استمر تناقص حكم رقعة حكم حنبعل وحلفائه ليجتمع في اقصى جنوب غرب ايطاليا ، الامر الذي مكنه من ابقاء قوته العسكرية علي مقرب من حلفاءه وعاد سكيبيون حيث انتخب قنصلا [5]

[1] ميسون مدحت المرعشلي مرجع سابق ص 88

[2] صفر محمد مرجع سابق ص 228

[3] هادي محمد حارش دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان مرجع سابق ص 50

[4] Michael fronda Between Rome and carthage southern italy during theserond punic war cambridge university press united knitted kingdom 2010 p 268.

[5] هادي محمد حارش التاريخ المغاربي القديم مرجع سابق ص 69

الفصل الرابع

معركة زاما 204– 202 ق م

الحرب في إفريقيا 204–202 ق م:

حققت القوات الرومانية انتصارات كبيرة على القوات القرطاجية في الجبهة الاسبانية بقيادة القائد الروماني سكيبون ، وعاد على إثرها سكيبيون إلي روما ، وانتخبه مجلس شيوخ بلده قنصلا عام 205 ق م كلف سكيبيون بالإعداد للحملة علي إفريقيا بالرغم من اعتراض بعض أعضاء مجلس الشيوخ ، وأسندت له مقاطعة صقلية قاعدة لإعداد العدة طوال عام 205 ق م وأولوية نقل الحرب إلى إفريقيا أن رأى ذلك ملائماً[1].

لكن قلة الإمكانيات كانت عائقا أمام مشروعه الهادف إلى نقل الحرب إلى إفريقيا بالإضافة إلى معارضة عائلة فابيوس نظراً لما تخشاه من طموح هذا القائد الذي قد جلب المتاعب لروما ، وبالفعل هذا ما حدث إذ قام سكيبيون بعملية ضد ميناء لوكاري الذي نجح في احتلال بعد قتال عنيف ، مستفيدا من تواطؤ بعض السكان وبمساعدة الأسطول الروماني ، ما أدى إلي انسحاب الحامية القرطاجية و عدم تلقيها مساعدات من حنبعل [2].

في الوقت الذي ظل فيه حنبعل في البروتيوم بجيش يتقلص شيئاً فشيئاً قبل الاكتفاء بكروتون والبلاد المجاورة ، نزل سكيبيون في ضواحي اوتيكا سنة 204 ق م[3] ،وأسندت له مقاطعة صقليا مع أولوية نقل الحرب إلى إفريقيا إن رأى ذلك ملائماً[4].

1. دوافـــــــع الحـــــــرب :

قلة الإمكانيات كانت عائقاً أمام مشروعه الهادف إلى نقل الحرب إلى إفريقيا بالإضافة إلى معارضة عائلة فابيوس نظراً لما تخشاه من طموح هذا القائد الذي قد جلب المتاعب لروما ، وبالفعل

---

[1] فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك غايا إلي بداية الاحتلال الروماني 213 –46 ق م الحياة السياسية ،مطبعة متيجة الجزائر 2007 ،ص 71

[2] دوكري فرانسوا، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ،مرجع سابق، ص 204

[3] حارش محمد الهادي، مرجع سابق، ص 69

[4] فرحاتي فتيحة، مرجع سابق، ص 71

هذا ما حدث إذ قام سكيبيو بعملية ضد ميناء لوكري الذي نجح في احتلاله بعد قتال عنيف ، مستفيداً من تواطؤ بعض السكان وبمساعدة الأسطول الروماني ، ما أدى إلى انسحاب الحامية القرطاجية لعدم تلقيها مساعدات من حنبعل [1]

ويذكر محمد علي دبوز أن سكيبيون لدى إنزاله بإفريقيا قال مقولة في حق قرطاجة جاء فيها :"و يلتك أيتها البقرة السمينة المستأسد جاء أكلك ،لن نتركك بالقرون النطاحة بعد اليوم ولابد بعد تقييدك من الإجهاز عليك."[2].

تحالف سكيبيون وعقد اتفاقية مع الأمير ماسينيسا بسهولة تامة ، أين تمكن من إقناع هذا الأخير بمخطط الرومان الهادف إلى مساعدته عن طريق إغرائه باستعادة ملكه المغتصب ، فتم الاتفاق سريعاً[3]،وكشف سكيبيون في عملية التجسس على معسكر القرطاجيين بإرسال جنود يرتدون لباس الخدم مع المفاوضين ومهمتهم جمع المعلومات ومراقبة المنشأة الحربية وكل ما يتعلق بمعسكر سفاكس و صدربعل .

مع حلول فصل الربيع لسنة 203 ق م ،ارجع سكيبيون السفن إلى البحر وأنشأ التحصينات ، ثم أرسل مبعوثين إلى سفاكس يخبره بأنه يريد السلام والتحالف معه ، لكن وبمجرد مغادرة الوفد الروماني وصل مبعوثين قرطاجيين يخبرنه بأن مجلس الشيوخ القرطاجي يرفض اقتراح سكيبيون ،وان صدربعل أعطاه ابنته "سفونيسية "مقابل التحالف مع القرطاجيين[4]

تحالف سفاكس فعلا مع قرطاجة ،فضم قواته إلى جيش قرطاجة وهو متيقن ومدرك لخطر السياسة الرومانية الهادفة إلى السيطرة على الأراضي الإفريقية بأكملها أجلا أم عاجلا فدراسته للوضع

[1] دوكرية فرانسوا، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، مرجع سابق ،ص 204

[2] دبوز محمد علي ،تاريخ المغرب الكبير ،ط1 ، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركائه ،مصر ،1964 ، ص 153

[3] شنيتي محمد البشير ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومانية 146 ق م –40 م)، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985 ، ص26

[4] بلعيد حسن ، مرجع سابق، ص 99

السياسي دفعه مرغما للتحالف مع قرطاجة للحفاظ على عرشه [1]، فأصر سكبيون على الموجهة واستكمل مشروعية الهادفة للقضاء على قرطاجة فكانت بداية المواجهة الفعلية بإفريقيا في السهول الكبرى[2].

أ. معركـــة سهـــول الكبـــــرى 203 ق م :

بدأ سكيبيون بحشد الجيوش الرومانية في ليلبي والتي تقدر بخمسة وثلاثين ألف جندي بين المشاة والفرسان، ولقد تم نقل هذه الجيوش على ظهر أربعمائة وعشرين سفينة حربية ، حيث غادر سكيبيون صقليا أمام حشود هائلة من السكان المحليين الذين جاءوا لمشاهدة هذا المنظر العظيم الذي لم تشهده سواحل هذه المدينة من قبل واتجه بعدها إلى شمال اوتيكا ،أما ماسينيسا الذي علم بقدوم الجيوش الرومانية ،بادر بالإلحاق بها مع عدد كبير من جنوده إذ يروي تيت ليف أن الحادثة التي بعثت الرضا في قلوب الرومان هو وصول ماسينيسا ،فالبعض يقول انه وصل مع ألفين فارس والبعض الأخر يؤكد وصوله مع قوة تزيد عن مائتين تابع[3].

بعدها أقام سكيبيون معسكره الساحل واستولى على بعض المرتفعات المجاورة حيث اسر فيها ثمانية مئة رجل من الغنائم واتجه بعدها إلى شمال [4]، وانتشر خبر نزول الرومان بسرعة ،ما خلق ازدحماً وهرعاً بين السكان ،أما قرطاجة فأغلقت كل أبواب المدينة و امتلأت أسوارها بالمدافع ،كما كلف صدربعل بن جسكون بتنظيم جيش قادر على مواجهة الرومان ، وفي نفس الوقت أمر بعدم خوض أي معركة حتى وصول القائد النوميدي سفاكس [5] .

[1] فنطر محمد ، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1970 ،ص 56

[2] المدني احمد ،توفيق ،مرجع سابق، ص 61

[3] بلعيد حسن ،مرجع سابق، ص ص96-97

[4] دوكري فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ ،مرجع سابق، ص 178

[5] بلعيد حسن ،مرجع سابق، ص 97

تم زواج سيفاكس أمير نوميدي الغربية من "سوفر نيسب" الجميلة ابنة صدربعل جيسكون التي كان لها الأثر البالغ عليه فحملته على التحالف مع قرطاجة ورد ماسينيسا إلى أقصى سرتا الصغرى[1]،تم الاتصال بين القرطاجيين وسيفاكس وجمعوا جيشاً قدره ثلاثون ألف جندي وقرروا العودة إلى الحرب ، حيث عسكروا في السهول الكبرى ، ووقع الاختيار هذا المكان حتى يتمكن سيفاكس من تلقى النجدات بسهولة ،أما سكيبيون فأخذ بعض المشاة والفرسان الايطاليين وفرسان ماسينيسا واتجه لقتال صدربعل و سيفكس حدث هذا اللقاء منتصف أفريل 203 ق م [2]، أما سكيبيون تظاهر بالهجوم على أوتيكا بهدف صرف الأنظار ، وأرسل عناصره في حنكة الليل وأشعلوا النار في مراكز الجيشين الإفريقيين [3].

أسفر الحريق الهائل عن قتل أربعين ألف واسر خمسة ألاف في شهر جوان من نفس السنة اخذ سيفاكس وصدربعل يعدان العدة للهجوم على عدوهما لكن خاب مسعاهما وانتصر سكيبيون عليهما[4]، ورتب سيفكس وصدربعل جنودهم للمعركة كمايلي: الوسط وضعوا فيه الكلت–إيبريين ،الجناح الأيمن القرطاجيين وفي الجناح الأيسر يوجد النوميديين ، أما سكيبيون فرتب جيشه على ثلاث خطوط رماة الرماح ثم المثاني والمثالث وجعل الفرسان الرومان على الجناح الأيمن وفرسان ماسينيسا على الجناح الأيسر ، ومع بداية هذه المعركة تقهقر جنود سيفكس أمام الفرسان الرومان والقرطاجيين أمام ماسينيسا ، أما الكلت–إيبريين فقاوموا بشدة لأن الفرار لن ينجيهم من الأرض التي يجهلنها ، لذا قتلوا و اسروا على يد سكيبيون ، ولقد تمكن سيفكس من الفرار إلى مملكته أما صدربعل عاد إلى قرطاجة[5].

[1] شارل اندري جوليان ،مرجع السابق، ص 87

[2] بلعيد حسن مرجع سابق ص 100

[3] دوكرية فرانسوا مرجع سابق ص 207

[4] صفر محمد مرجع سابق ص 229

[5] بلعيد حسن مرجع سابق ص 101

ولقد كانت انتصارات سكيبيون عام 203 ق م ، وراء طلب قرطاجة من حنبعل العودة للدفاع عن وطنه [1]، تعتبر مناوشات أولية والتي تحولت إلى معركة فاصلة ، تمكن خلالها الجيش الروماني المدعم من ماسينيسا إلحاق الهزيمة بقرطاجة وسيفكس[2].

ب.نتائـج معركة للسهـول الكبـــــرى:

قرر مجلس الشيوخ القرطاجي إرسال وفد يضم ثلاثين عضواً من مجلس القدماء للتفاوض مع سكيبيون وربما الغرض من ذلك ربح الوقت من أجل استدعاء حنبعل للدفاع عن قرطاجة ، لقد اشترط سكيبيون على الوفد القرطاجي شروط قاسية [3]، فعمد سكيبيون أن يوقف العمليات الحربية ليمكن قرطاجة من التفاوض من أجل الصلح وأيدته في ذلك مجالس الانتخاب ،شتاء 203 /202 ق م، وفق الشروط التالية:

1. أن تسحب قرطاجة من إيطاليا كل الجنود القرطاجية الموجودين فيها .
2. أن تعترف بسلطان روما على اسبانيا وصقلية وسردينيا .
3. أن تعيد إلي روما جميع الأسرى الرومان والفاريين من الخدمة العسكرية.
4. أن تسلم إلي روما مقادير كبيرة من الحبوب .
5. أن تدفع غرامة نقدية مقدارها خمسة آلاف تالنت ذهبي .
6. أن تعترف بحليف الرومان ماسينيسا ملك شرعيا على بلاده .
7. أن تحصر عدد وحدات أسطولها وأن تحدده بعشرين سفينة فقط .

[1] حارش محمد الهادي مرجع سابق ص 69

[2] غانم محمد الصغير ،المملكة النوميدية والحضارة البونية ، ط1 شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 1998 ص 81

[3] تسعديت رمضان ،معاهدت زاما 201 ق م ، مجلة الدراسات التاريخية العدد7 ،الجزائر ،1996، ص 20

وافقت قرطاجة على شروط سكيبيون وأرسلت وفداً إلي روما لتوقيع الاتفاقية ولكن روما ردت إلي سكيبيون وفوضته بإبرام الاتفاقية[1]،لم تدم الهدنة طويلا، عبث القرطاجيون ببعض القطع من الأسطول الروماني جرفته المياه بفعل الرياح إلي الساحل القرطاجي[2].

2. جـــــلاء حنبعـــــــل من إيطاليا والعـــــودة إلي إفريقيـــــــا:

أمام هذا الوضع الصعب الذي ألت إليه قرطاجة عهد مجلس شيوخها إلي استدعاء قائديها العسكريين حنبعل وماغون هذا الأخير الذي قتل عندما أراد الخروج من إيطاليا متوجهاً إلي إفريقيا[3].

نزل حنبعل بلمطة في صيف 203 ق م ، ثم توجه إلي حضر موت ثم سافر إلي قرطاجة ومنحه مجلس الشيوخ القرطاجي بلقب دكتاتور وله النفوذ المطلق ولا يسأل عما يفعل ، ثم عاد إلي سوسة وأخذ يجمع الجموع ويستعد للحرب والنزال [4].

أما حنبعل فلم يكن راضياً بطلب قرطاجة نظراً لمكوثه عشر عام يهزم أقوى الجيوش في تلك الفترة ، لذا قال:" إن من هزمني لم يكن الشعب الروماني الذي فر في العديد من المرات ، بل الفئة الحاكمة القرطاجية الفاسدة"، ولقد ترك حنبعل لوحة مكتوبة بالبونية والإغريقية على أحد أعمدة معبد حونون لاسينيون روى فيها معركة منذ انطلاقه من شبه الجزيرة الايبيرية إلي ذلك الوقت [5].

لم تكن التدابير الاحتياطية التي اتخذها حنبعل مبالغاً فيه إذ أن الأحداث الخطيرة تلاحقت واستؤنفت الأعمال العدوانية حالما عاد الوفد الخارجي القرطاجي نحو روما فلقد تعرضت قافلة بحرية تحمل قمحاً إلى جيش سكيبيون لعاصفة جاءت بها في عرض السواحل الإفريقية ، فتاهت بعض

[1] علي عكاشة وآخرون ،مرجع سابق ،ص 178

[2] جمال مسرحي ، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري (ثورات الأوراس ، التخوم الصحراوية ، نموذج)،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ القديم ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2009/2008 ،ص28

[3] شوقي خير الله ، مرجع سابق ، ص 194

[4] صفر محمد، مرجع سابق ،ص 230

[5] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص ص 104 -105

سفنها وجنحت إلي شاطئ جزيرة زمبرا الصغيرة الواقعة في مدخل خليج تونس على الشاطئ الغربي للرأس الطيب ،واجتمع المجلس الأعلى الذي كان يضم القضاة بضغط من السكان الذين كانوا يسكنون من قلة الإمدادات لمناقشة السبل الواجب إتباعها ، وقرر أن يتم استيلاء على السفن الرومانية التي فر بحارتها فقطرت تلك السفن حتى مرفأ قرطاجة ، فأرسل سكيبيون وفداً للاحتجاج على ما اعتبره نهباً للقافلة وطالب بالتعويضات ، إلا أن مندوبيه كانوا متعجرفين فغادروا دون رد إضافة إلي هذا تعرضت السفينة الرومانية الحاملة للوفد إلى صدام من طرف ثلاث سفن بونية بعمليات تخريبية في الأرياف[1].

وبذلك ترك سكيبيون القائد بابليوس أحد المبعوثين إلى قرطاجة لحراسة المعسكر، وأعطى الحرية للمبعوثين القرطاجيين الذين رجعوا من روما بعد المصادفة على شروط الهدنة ، وذلك راجع إلى عدم تحمل هؤلاء عملية الهجوم التي تعرض له المبعوثون الرومان ، أما هو فخرج ينهب التجمعات السكانية ويخضع السكان الذين يحولهم إلى عبيد ، ثم أرسل مبعوثين إلى ماسينيسا يطلب منه حشد عدد كبير من الجيوش والانضمام إليه في أسرع وقت[2] .

طلب شعب قرطاجة من حنبعل أن يترك بسرعة فنزل حضرموت وانتقل إلى زاما وجهز جيشه[3]،قبل ذلك انتقل حنبعل إلى سوسة لجمع المئونة باقتناء الخيول ومحاولة استمالة بعض القبائل النوميدية قبل أن يتجه إلى زاما [4]، وأقام معسكره قرب زاما التي تقع ربما على بعد مئة وخمسين كلم عن قرطاجة ومن زاما أرسل حنبعل مبعوثين إلى سكيبيون ليعرض عليه اللقاء الذي قبله القائد الروماني ، لكن بعد التحاق ماسينيسا بسكيبيون ومعه عشرة آلاف نوميدي بينهم أربعة آلاف فارس

[1] دوكرية فرانسوا ،قرطاج أو إمبراطورية البحر ، مرجع سابق ، ص 211

[2] بلعيد حسن، مرجع سابق ، ص 108

[3] صفر محمد مرجع سابق ، ص 231

[4] جمال مسرحي ،مرجع سابق، ص 28

، بدا على القائد الروماني أنه يريد الحرب أكثر من التفاوض ، لذا تمركز بالقرب من مدينة مركرون أين يوجد الماء[1].

وهناك سمع حنبعل أن ماسينيسا انضم إلي سكيبيون بجيش قوامه سنة ، ألاف من المشاة وأربعة ألاف خيال ، فأدرك حنبعل أن حظه قليل ، فطلب مقابلة خصمه ، فالتقيا حنبعل والقائد الروماني سكيبيون مع ترجمان لكليهما ، حيث اقترح حنبعل على سكيبيون بعقد اتفاقية بين الدولتين لإبقاء اسبانيا وصقلية وسردينيا مع روما ، ومع التزام من قرطاجة بعدم العودة إلي الحرب لاسترجاعهما ، أما سكيبيون المتأكد من تفوقه العسكري فأجاب أنه لم يعد يثق بوعود قرطاجة خصوصاً وأنها نقضت المعاهدة الأولى [2]، ولم يبق إلا خيار الحرب [3].

أ. أحـــــداث معـــــركـة زاما:202 ق.م

ظهرت بوادر السلام قبل بداية المعركة عن طريق إنهاء الحرب بالمحادثات السلمية، إلا أنها فشلت بسبب الشروط الرومانية الرامية إلي إنهاء السيادة الكاملة لقرطاجة في الحوض الغربي للمتوسط ، الأمر الذي عجل باندلاع معركة زاما[4].

في أكتوبر 202 ق م جرت المعركة المسماة زاما الفريدة من نوعها سواء في جهودها أو بتحديد مكانها ولقد سمى بولبيوس زاما بميرلي وهي مدينة تبعد عن قرطاج بمسيرة خمسة أيام ولقد دارت المعركة بين القائدين العظيمين سكيبيون وحنبعل ، وكانت جنود سكيبيون منظمة تؤلف مع قائدها كتلة متحدة على عكس جيش حنبعل المتكون من أجناس مختلفة ، إلا أنه كان يعتمد على أصحابه القدماء في الجندية والذين اصطحبهم معه من إيطاليا و أبقاهم في المؤخرة وأمرهم بأن لا يشاركوا في المعركة إلا في النهاية وان ليمدوا يد العون إلي الآخرين الذين جعلهم في المقدمة ، ووصاهم بالفتك بهم

[1] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 109
[2] شوقي خير الله ، مرجع سابق ، ص 195
[3] مسرحي جمال ، مرجع سابق ، ص 28
[4] صفر احمد ، مرجع سابق ، ص 232

إذا فكروا في الانسحاب وهكذا بقي جنود المقدمة بين ناريين ، وفعلا فإن جيش حنبعل الموجود في المقدمة حرب [1] ،وثمانية أفيال[2].

وان مجيء ماسينيسا مع جيشه المقدر بستة ألاف من المشاة وأربعة ألاف فارس سيساهم في أجرار سكيبيون للنصر[3]، بدأت المعركة بانطلاق ضجيج الأبواق الذي أخاف الفيلة ، وجعلها تتراجع إلي الوراء و تقضي على بعض الفرسان النوميدين المكونين للجناح الأيسر لحنبعل [4]، فأصبحت مهمتها غير مجدية [5] ،فبالتالي تفيد سكيبيون أكثر من حنبعل أمام هذه الفوضى ، انتهز ماسينيسا الفرصة الموجودة على الجناح الأيمن وانقض على الفرسان القرطاجيين الذين يقودهم فرمينا ابن سفاكس ، ما اجبر العديد من القرطاجيين على الفرار بعدها قام فرسان ماسينيسا مع فرسان لايلوس بمطاردة الفارين[6].

لم يشأ مرتزقة الرتل الأول أن يضحوا بأنفسهم لحماية الآخرين فتراجعوا إلي الخلف يهاجمون محاربي إيطاليا القدماء والقرطاجيين [7]، اجبر محاربو إيطاليا القدماء والقرطاجيون الدفاع عن أنفسهم أمام هجوم مرتزقتهم فارتدوا يذبحون ويقتلون[8].

ب.نتائـــــــج المعركـــــــــة:

كان سكيبيون في تونس عندما وصله وفد يتكون من ثلاثين عضواً قرطاجيين يطالبون الصلح الذي قبله سكيبيون ، وربما السبب وراء هذا القبول هو خشية سكيبيون من انتهاء مدة قيادته للجيوش

[1] نفسه ص 233

[2] ف دياكوف س كوفاليف ، مرجع سابق ، ص 503

[3] مختار جمال ، تاريخ إفريقيا (حضارات إفريقيا القديمة) ، المجلد2 ، أفريك للنشر ، باريس ،1980 ، ص 470

[4] بلعيد حسن ، مرجع سابق، ص 110

[5] دوكرية فرانسوا ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ،مرجع سابق ، ص 187

[6] بلعيد حسن ، مرجع سابق ،ص 110

[7] دوكرية فرانسوا ، قرطاجة الحضارة والتاريخ، مرجع سابق ، ص 178

[8] دوكرية فرانسوا ، قرطاجة أو امبراطورية البحر ،مرجع سابق ، ص214

ويفقد بذلك شرف إنهاءه الحرب رغم ثقة مجلس الشيوخ فيه ، كما أنه يعرف صعوبة حصار مدينة قرطاجة بسبب قوتها و تحصيناتها ، لذا يجب عليه التفاوض لإقامة مدينة أخرى في إفريقيا ويمنع الغير من الاستيلاء عليها[1].

كما تجدي الإشارة إلى خطورتها ليس فقط على حنبعل باعتباره المنهزم ،لكن على كل شمال الإفريقي بشكل عام ، لأن هزيمة القرطاجيين في هذه المعركة مهدت لتدمير قرطاجة من قبل العسكرية الرومانية ووضع الرومان أيديهم على أملاكها وقيدت القرطاجيين بمعاهدة زاما سنة 201 ق م التي احتوت شروطها القاسية ومهينة لقرطاجة[2]، تمثلت فيما يلي:

1. تلتزم الدولة القرطاجية بتحرير جميع أسرى الحرب الرومان، فضلا عن إعادة الفارين الرومان بما قي ذلك العبيد.
2. تقزم الوجود القرطاجي بالحوض الغربي للمتوسط ، وذلك بالانسحاب التام من إيطاليا وغالة والتخلي عن إسبانيا نهائياً.
3. ضمان استقلال قرطاجي وممتلكاتها في إفريقيا فقط.
4. تتخلي قرطاجة عن أسطولها البحري وتسلم سفنها لروما ، والسماح لها الاحتفاظ بعشرة سفن فقط.
5. تسلم قرطاجة كل ما تملكه من أفيال الحرب و أن لا تقوم مستقبلاً باقتنائها ولا تحضيرها للحرب .
6. يمنع على قرطاجة إثارة أي حرب داخل الأراضي الإفريقية وخارجها و لا بعد حصولها على إذن من روما.
7. تدفع قرطاجة أجور جنود روما وكذا تموينهم بالمؤن وهذا طوال خمسون سنة ، وهو ما يعادل إجمالا عشرة ألاف وزنة أوبية من الفضة.

[1] قزال استيفيان ، مرجع سابق ، ص 239

[2] مسرحي جمال ، مرجع سابق ، ص 29

8. لضمان التزام قرطاجة بنود المعاهدة تقوم بتسليم روما مئة شاب بشرط ألا يتجاوز سنهم الأربعين عاماً.

ونظراً لمساندة ماسينيسا للرومان فرض على قرطاجة شرط أخر يتم بمقتضاه استرجع ماسينيسا جل الأراضي التي كانت بحوزته، فضلا عن أراضي أبائه أجداده[1].

أيد حنبعل هذا الصلح لإحساسه بالضعف والوهن الذي أصاب قومه لدرجة أن أحد الشيوخ القرطاجيين حاول أن يقف معارضاً لهذا الصلح فما كان من حنبعل إلا أن انتزعه من منصة الخطابة ونصح مواطنيه بقبولها على شدتها[2].

سلمت قرطاجة سفنها الحربية وكل ما أشترط عليها وفقاً للمعادة زاما ، كما سلمت كل الأسر والعبيد والفارين من الجيش الروماني الذي بلغ عددهم أربعة ألاف أسير ، ويوجد بينهم عضو مجلس الشيوخ كونتوس وترنتيوس كوليو ،ولمام جميع الشعب أعطى سكيبيون لماسينيسا سرتا ومناطق مملكة سيفاكس ، بعدها غادر سكيبيون إفريقيا سنة 201 ق م .[3]

3. نتائـــــــــج الحـــرب فـــي إفريقيـــــا:

أخضعت قرطاجة وسلمت دون مزيد من الكفاح ، وقد جردت من كل ممتلكاتها نتيجة قبولها المعاهد المفروضة عليها سنة 201 ق م ببنودها القاسية [4]، وخرجت قرطاج منهوكة القوى الخاسر الكبير جراء هذه الحرب العنيفة فلقد أجبروا على التخلي من إسبانيا بلاد معادن الفضة لروما والتي عاشت بها ملاذ الحياة وعلى التوسع الاستعماري ولم يبق لقرطاج إلا ما تملكه في إفريقية من البحر

[1] محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلي الاستقلال ،تر:محمد الشاوش و محمد عجينة ، ط2، دار سراس لنشر، تونس ،1993، ص22

[2] علي عكاشة وآخرون ،مرجع سابق ،ص 179

[3] بلعيد حسن ،مرجع سابق ، ص 112

[4] مهران محمد بيومي ، مرجع السابق ص 279

المتوسط حدود مملكة ماسينيسا التي أصبحت تمتد إلي واد ملوية [1]، وماسينيسا الذي أصبح من حقه استرجاع كل ممتلكات آبائه وأجداده من عقارات و أراض ومدن ...من قرطاج الخاضعة لأوامر الرومان [2].

حول حنبعل من جهته أن يرسم لقرطاج سبيلا يخرجها من أزمتها وخاصة الغرامة المفروضة في معاهدة الصلح ، وحين انتخب بتنظيف الهيئة السياسية والإدارية التي تفشى في الفساد منذ زمن ، ثم طلب من الحاكم الذي كان يدير الأموال العامة كشوفا بالحسابات ،وحين رفض تم تقديمه إلى المجلس الشعبي الذي خلعه من منصبه ، ولقد كشفت التحقيقات الخطط التي تستعملها الأقلية الحاكمة بهدف المحافظة على مصالحها الاقتصادية وتضخيم ثرواتها ثم باشر بإصلاح أعلى هيئة قضائية وهي مجلس المائة وأربعة التي كان أعضاؤها يعينون مدى الحياة فقرروا أن يتم انتخابهم منذ تلك الساعة لمدة سنة واحدة غير قابلة للتجديد[3].

تم تناول حياة الشعب الاقتصادية فنظم صادراته ووارداته ، وأقام العين الرقيبة على الضرائب والرأس المتزن في تصريف المال، حتى هان دفع الغرامة[4]، خاصة بعد معرفة أن الأرستقراطيين يختلسون الأموال ويجبرون الشعب على دفع ضرائب باهظة حتى يتمكنوا من دفع الغرامة الحربية ، ولما كانت الطبقة الأرستقراطية غير قادرة على الوقوف أمام نوايا حنبعل ، أرسلت مبعوثين إلي روما ليقدموا شكوى بدعوة أن حنبعل يهيأ لحرب جديدة ضدها ، وأنه يخالف بنود معاهدة زاما[5].

[1] صفر محمد ، مرجع سابق، ص 235

[2] مهران محمد بيومي مرجع سابق ص 279

[3] دويكرية فرانسوا قرطاجة أو امبراطورية البحر ، مرجع سابق، ص 214

[4] توفيق طويل ، مرجع سابق، ص113

[5] بلعيد حسن، مرجع سابق ،ص 113

وهذا ما دفع بروما إلي أن طالبت من قرطاجة تسليم حنبعل لها في 195 ق م [1]، ولما سمع حنبعل بهذا النبأ استقر عزمه على الهرب وأبحر عبر سفينة أعدها للرحيل إلى جزيرة كركينا في صور[2]، ضيفا على بلاط انطوخيوس السلوقي (241 ق م –187 ق م) [3]، ومن طبيعي أن يثير نبأ استقبال الملك أنطوخيوس الثالث لحنبعل في بلاط قلق روما ومخاوفها ، مما قد يؤدي ذلك إلى اتفاق الطرفين على محاربتها[4].

أعلن أنتيوخوس الحرب ضد روما بعد تحريض من حنبعل إلا أنه هزم في معركة ماغنيزيا Magnesie في بيثينيا Bithynia يقضي ما تبقى من حياته [5].

أغاضت تلك الهزيمة لبرغامون حليفتها روما فتدخلت في الأمر وطلبت من ملك بثينيا بعد أن أجبرته على عقد الصلح وتسليم القائد حنبعل [6]، فأحس الملك بالعجز عن مقاومة مطلبها ، فأرسل فرقة للقبض على حنبعل، لكن حنبعل فضل الموت بتجرع السم مقابل الموت في أيدي أعدائه الرومان ، بيد أنه كان يحمل في خاتمه منذ أمد طويل وبه قضى على نفسه في عام 183 ق م [7].

[1] هادي محمد حارش ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب، مرجع سابق ، ص 51

[2] توفيق طويل ، مرجع سابق، ص 200

[3] مهران محمد بيومي،مرجع سابق ، ص279

[4] ميثم عبد الكاظم جواد النوري، العلاقات الرومانية السلوقية (200–187 ق م)، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات و الاجتماع ، العدد2 بغداد ، العراق ، 2016 ،ص 32

[5] بلعيد حسن ، مرجع سابق ، ص 115

[6] ميثم عبد الكاظم جواد النوري ، مرجع سابق ، ص 36

[7] مهران محمد بيومي، مرجع سابق ،ص 279

الخاتمة

خاتمة:

من خلال ما قمنا بدراسته عن شخصية حنبعل ودوره في الصراع القرطاجي الروماني ، توصلت إلى عدة نتائج يمكن أن تلخص فيما يلي :

أولا: اصطدام المصالح بين القوتين العظيمتين القرطاجية والرومانية أدى إلى نشوب صراع طويل ،كان لابد منه سمي بالحروب البونيقية ،وهي ثلاثة حروب دامت حوالي قرن وثمانية عشر سنة 264 ق م حتى سنة 146 ق م .

ثانيا: اعتماد قرطاج على جيوش من المرتزقة يضمون الأجناس التالية: (الليبين ، النوميديين ، إسبانيين ...)

وفي هذا الحال وجود سلبية لا تختفي ، وهذا ما أدى إلى ثورة المرتزقة عام 237 ق م ، عقب الحرب البونية الأولى ، ومطالبتهم بأجورهم التي أثقلت كاهل قرطاج .

ثالثا: بروز قادة من عائلة آل برقة أهمهم هملكار وابنه حنبعل اللذان تميزا بالحقد والكره لروما .

رابعا: التوسع في شبه الجزيرة الإيبيرية والسيطرة على مناجم الفضة، ما مكنها من إعادة بناء اقتصادها من جديد ، ودفع الغرامة المالية التي فرضتها روما عليها خلال الحرب البونية الأولى ، وكذا غنى المناطق التي توسع على حسابها البرقيين في شبه الجزيرة الإيبيرية ، الشيء الذي لم ترتح لها روما لذا أخذت تبحث عن ذريعة وسبب لإعادة الصراع ضد قرطاجة.

خامسا: احتلال مدينة ساغونتة هو السبب المباشر في إعلان روما الحرب على قرطاجة ، فهذا يعني أن روما هي التي تسببت في هذه الحرب لأن هذه المدينة تقع جنوب نهر الإيبرو ، ولم يكن اسمها وارد خلال معاهدة الايبرو .

سادساً: إعلان حنبعل الحرب على روما من منطلق استرجاع هيبة قرطاجة.

سابعاً: اختيار حنبعل طريق الجبال مرورا بالبرانس ثم الألب ، وهي كلها دروب صعبة عكس ما تتميز به قرطاجة من مهارة بحرية ، وذلك راجع إلى محاولة حنبعل حصار روما من ناحية الغرب والشمال وحصارها من الشرق بعد تحالفه مع الملك فليب المقدوني ، وجنوب تكون روما وجها لوجه مع قرطاجة.

ثامناً: تميز حنبعل بالمهارة الحربية والتكتيك العالي ، وهو ما أظهره حينما تفوق في معارك عديدة على غرار ترابيا و كاناي ، وتفوق نابع من إستراتيجية منطلق محاربة روما وليس محاربة الشعب الروماني حتى يضمن ولائهم وودهم وثورتهم على روما خاصة بعد إطلاقه الأسرى الرومان كل مرة ، ورغبة في هزم روما في عقر دارها غير أنه لم يتحقق و الأدهى و الأمر هو أن بلده هو من منى بالهزيمة.

تاسعاً: نلاحظ ان روما انتهجت سياسة التوسع في إسبانيا انتقاما لقرطاجة بينما حنبعل مزال متواجد في إيطاليا ، وزيادة عدد جنودها في الجيش ، بعدما تبينت لها القدرة على التوسع في الحوض الغربي للمتوسط مع تزايد الخطر القرطاجي.

عاشراً: نقل روما الحرب من إيطاليا إلى إفريقيا نابع من رغبتها الملحة على السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط نظراً لأهميته الإستراتيجية والاقتصادية.

حادي عشر: استطاعت روما هزيمة قرطاجة في موقعة زاما 202 ق م بشمال إفريقية في المرحلة الثانية من الحروب البونيقية التي امتدت من 218 ق م حتى سنة 202 ق م ، بعد سلسلة من الهزائم والانتصارات بين قادة الحرب والتي انتهت بتوقيع لمعاهدة الصلح عام 202 ق م .

الملاحق

الشكل رقم 01: حنبعل مع والده هاميلكار اثناء اداء القسم بالعداوة الابدية لروما امام الالهة ملقارت

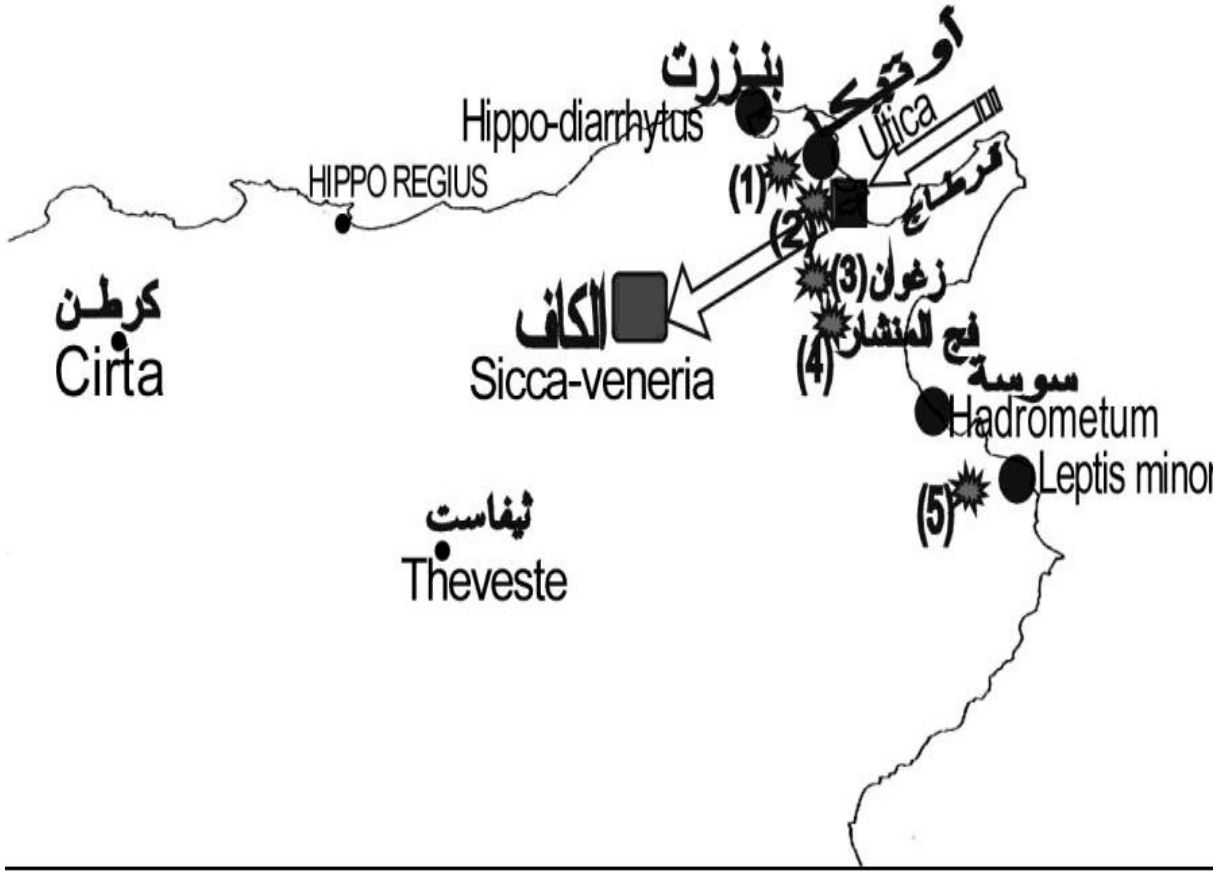

عودت الجند الي قرطاجة

معسكر الجند

المعارك

شكل رقم 02: ثورة جند قرطاجة

شكل رقم 03: تمثال جنبعل

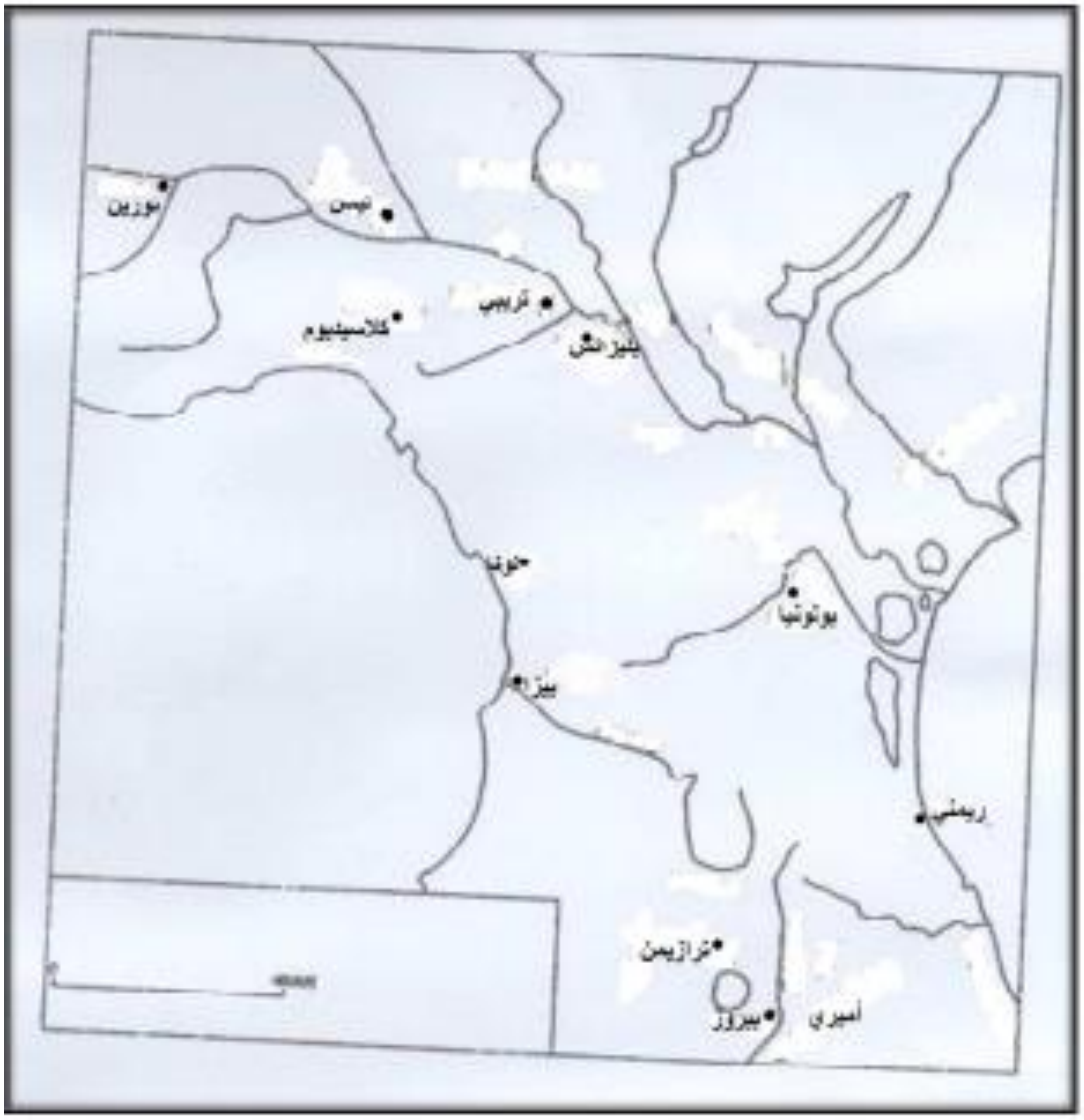

الشكل رقم 04 : معركة تيربي و تيسين

المرجع : بلعيد حسن ، مرجع سابق ص52

الشكل رقم 5 : موقع معركة كاناي

المرجع : بلعيد حسن ، مرجع سابق ص61

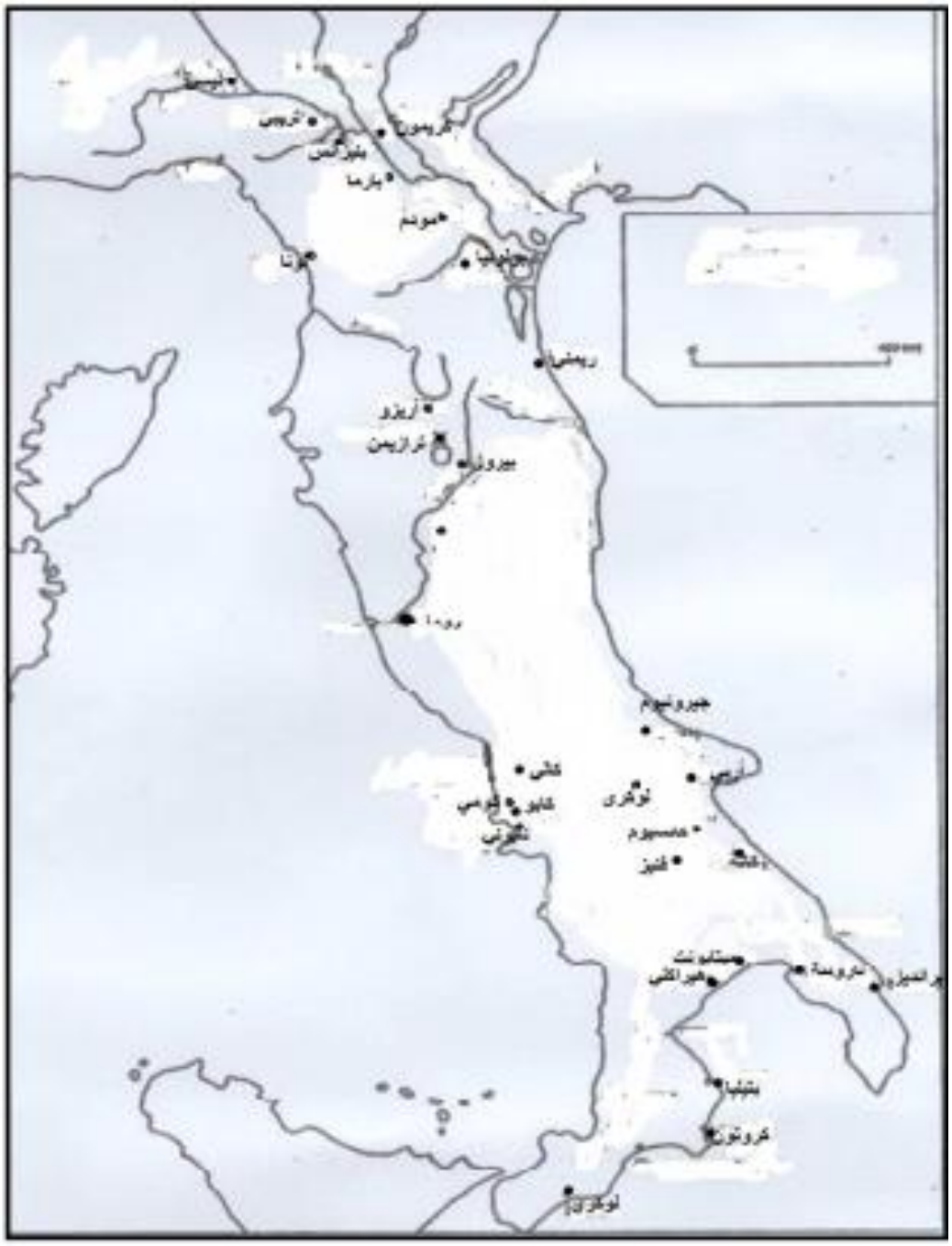

الشكل رقم 6 : أهم المناطق والمواقع في ايطاليا

المرجع : بلعيد حسن ، مرجع سابق ص69

الشكل رقم 7 : موقع معركة موندا و الواد الكبير

المرجع : بلعيد حسن ، مرجع سابق ص78

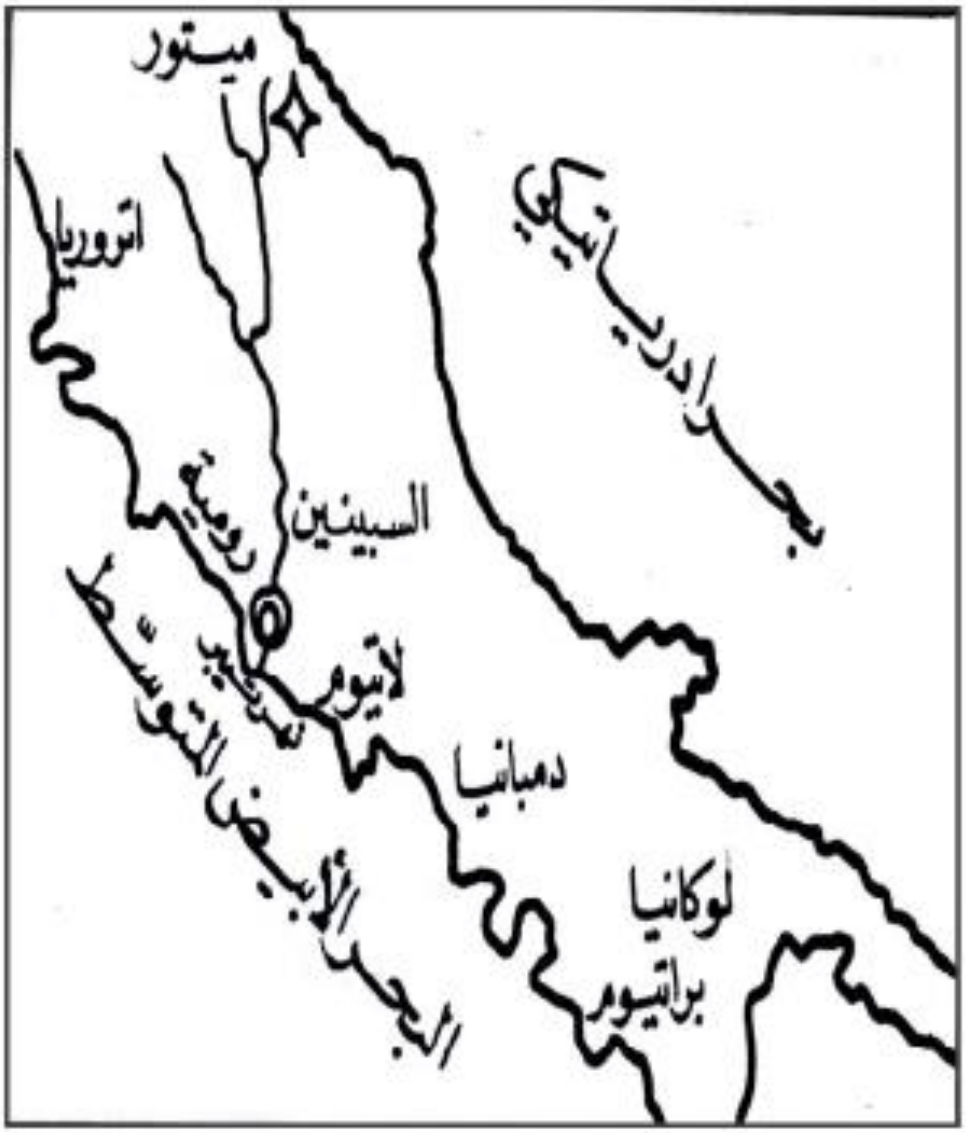

الشكل رقم 8 : ميدان وقوع معركة ميتور

المرجع : بلعيد حسن ، مرجع سابق ص88

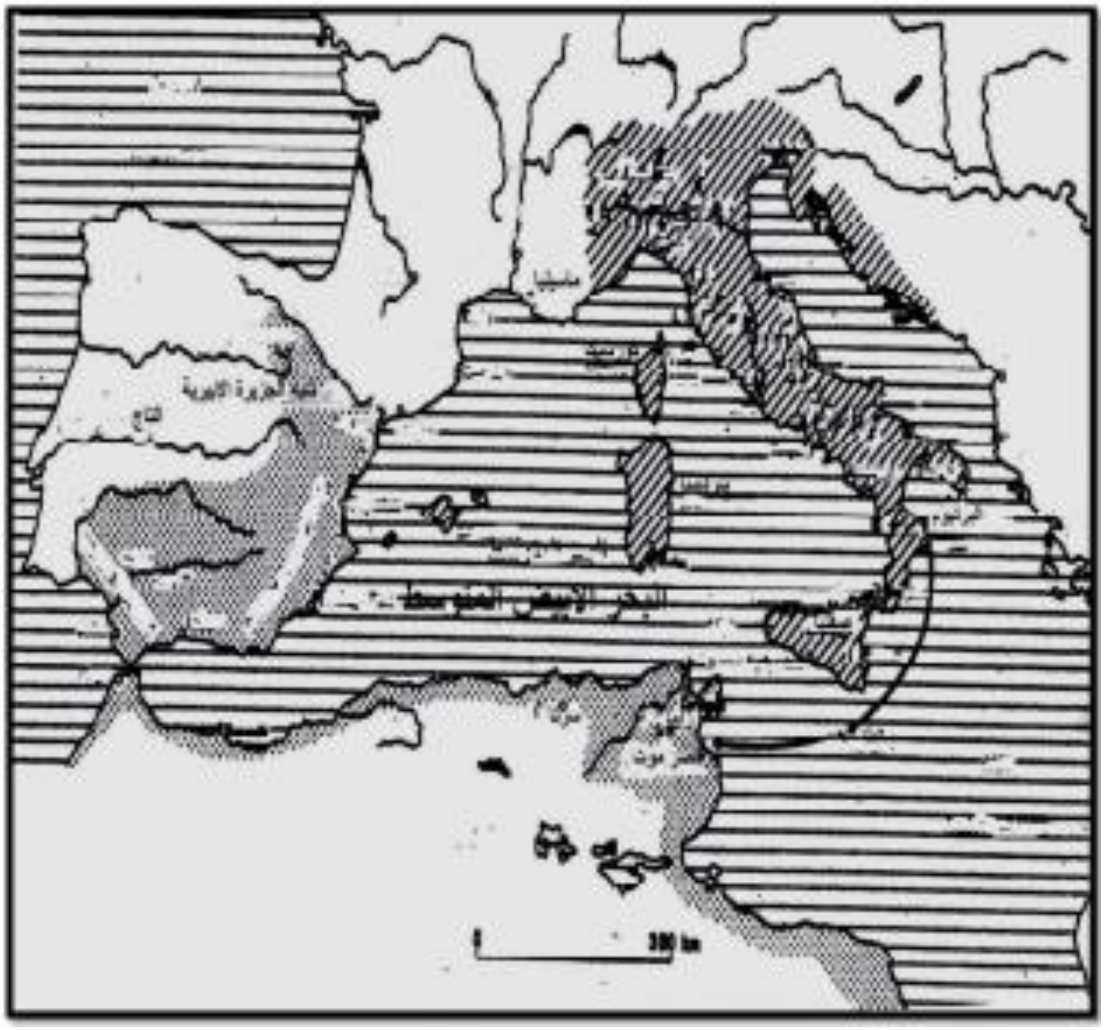

الشكل رقم 9 : عبور حنبعل من ايطاليا الى افريقيا و منطقة زاما

المرجع : بلعيد حسن ، مرجع سابق ص106

الشكل رقم 10 : كل مواقع التي شملت الحرب اليونانية الثانية

المرجع : بلعيد حسن ، مرجع سابق ص116

الشكل رقم 11 : تمثال سيكبيون

المرجع : أسد الله محمد صفا ، مرجع سابق ص55

قائمة المصادر والمراجع

1- الكتب العربية :

1) بسام العسلي، هانيبال القرطاجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، 1980،

2) ابراهيم ايوب رزق الله ، التاريخ الروماني ، ط1 ، الشركة القديمة للكتاب، بيروت ،1996،

3) ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، 2009،

4) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ(عشرون قرنا من تاريخ إفريقيا من ما قبل التاريخ إلي أخر العصر البيزنطي)،ج1 ،دار النشر بوسلامة ،تونس ،

5) احمد فرحاوي ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفنيقي القرطاجة ،المعهد الوطني للتراث 1993،

6) جوزيف زيتون ، هانيبال القائد الفينيقي السوري القرطاجي قاهر روما ، مدونة تاريخ، سوريا ،2017،

7) حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلي الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر ،1992 ،

8) حارش محمد الهادي ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب ، مرجع سابق ،

9) حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ،الدار التونسية لنشر ،.تونس،.1976

10) د فرانسو دوكري ،قرطاجة الحضارة والتاريخ ،تر يوسف شلبي الشام ، دار طلاس ،دمشق ، 1994،

11) دبوز محمد علي ،تاريخ المغرب الكبير ،ط1 ، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركائه ،مصر 1964،

12) ديكريه فرانسوا ،قرطاجة أو امبراطورية البحر، تر :عز الدين احمد عزو ،ط7، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1996،

13) سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الرومان مكتبة المهتدين الإسلامية ، بغداد، (د ت) ،

14) سامي سغيد الاعمد تاريخ الرومان مكتبة المهتدين الأسلامية بغداد

15) السيد عبد الغاني التاريخ السياسي للجمهوري الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق م ، ج1 ، المكتب الجامعي الحديث 2005

16) شارل اندرية جوليان ،تاريخ شمال إفريقيا منذ البدء إلي الفتح الإسلامي ، تر:محمد مزالي والبشير سلامة ، مؤسسة توالت الثقافية، 2011 ،

17) شارل سنيوبوس تاريخ حضارات العالم (الحضارة الفرعونية –الاشوريون –البابليون–الفينيقيون–الفرس–اليونان –الرومان) تر: محمد كرد علي ، ط1 ، العالمية للكتب والنشر ، الجيزة ، 2012،

18) الشرفي محمد محي الدين ، إفريقيا الشمالية في العصور القديمة ، ط4، دار الكتب العربية ، لبنان، 1969

19) شنيتي محمد البشير ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومانية 146 ق م –40 م)، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985

20) شوقي خير الله ، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب ، ط1، مركز الدراسات العالمية ،لبنان ،1992

21) طويل توفيق ، قصة كفاح بين روما وقرطاجة ،دار النشر والتوزيع ، الأردن ، 1991 ،

22) عاطف عيد وحليم ميشال ، حداد قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس والجزائر تاريخية جغرافية حضارية أدبية كراس العالمية بيروت ،(د ت) ،

23) عصفور محمد أبو المحاسن ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981،

24) علي عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، ط2 ،دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن، 1991 [1] الصفدي هشام، تاريخ الرومان ، ج1،دار الفكر الحديث ، بيروت، 1967، عمار عمور، موجز في تاريخ الجزائر ، ط1، ريحنة ،لنشر و التوزيع الجزائر ، 2002 ،

25) غانم محمد الصغير ، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم ، دار الهادي ، عين مليلة ،الجزائر، 2005

26) غانم محمد الصغير ،المملكة النوميدية والحضارة البونية ، ط1 شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 1998

27) ف دياكوف س كوفاليف، الحضارات القديمة ،تر: نسيم واكيم اليازجي ،ج2 ،ط1 ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2000

28) فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك غايا إلي بداية الاحتلال الروماني 213 -46 ق م الحياة السياسية ،مطبعة متيجة الجزائر 2007

29) فنطر محمد ، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1970

30) قزال استفيان تاريخ شمال إفريقيا القديم ،تر:محمد التازي سعود ج3 المغرب 2007

31) مبارك بن محمد ميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1989

32) متري نجيب ، ملخص التاريخ القديم ، مطبعة المعارف ، مصر، 1913 ،

33) محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلي الاستقلال ،تر:محمد الشاوش و محمد عجينة ، ط2، دار سراس لنشر، تونس ،1993،

34) محمد الهادي حارش ،دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001،

35) محمد بيومي مهران ، المغرب القديم مصر وشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1990 م/1410 هـ ،

36) محمد حسن فنطر، زهرة الشريف إعلام ومعالم الوكالة القومية للتراث ،تونس ،1997،

37) محمد صفا أسد الله ، أعلام الحرب هانيبال، ج 2 ،ط1 ، دار النفائس ، بيروت ،1987[1]

38) محمود ابراهيم السعدني ،.معالم تاريخ روما القديمة.،دار نهضة الشرق.، 1998،

39) مختار جمال ، تاريخ إفريقيا (حضارات إفريقيا القديمة) ، المجلد2 ، أفريك للنشر ، باريس ،1980 ،

40) المدني احمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلي الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986

41) المرعشلي مدحت ميسون، تاريخ الرومان ، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ،ط1، 1437 هـ،

42) مونتسكير تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط تر عبد الله العروي ط1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، 2011

43) الناضوري رشيد تاريخ المغرب الكبير(العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية)،ج1، دار النهضة العربية ، بيروت 1981

44) نجيب إبراهيم طراد ، تاريخ الرومان مكتبة ومطبعة الغد ، الجيزة ،مصر، 1997

45) نصحي إبراهيم تاريخ الروماني ، ج1، منشورات جامعة الليبية، ليبيا، 1973، ص 220

46) نور الدين كريمة، سياسة آل برقة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط منذ نهاية الحرب البونية الأولى إلي غاية موت حنبعل مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر، 2012

47) هملكار: من أفضل قادة قرطاجة تولى قيادة جيوشها سنة 247 ق م وهو شاب تميز بكرهه للرومان أنضر:موريس كروزيه تاريخ الحضارات العام المجلد 2 ط2 منشورات عويدات باريس 1986

كتب أجنبية :

1) Silius italicus. Punica. Trad.j . D. Duff 1ere ed Harvard university press landon 1937

2) Michael fronda Between Rome and carthage southern italy during theserond punic war cambridge university press united knitted kingdom 2010

رسائل والاطروحات

1) بلعيد حسن ، حنبعل والحرب البونية الثانية (218-201) ،مذكرة ماجستير في تاريخ القديم ،جامعة الجزائر 2 ،2012- 2013

2) جمال مسرحي ، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري (ثورات الأوراس ، التخوم الصحراوية ، نموذج)،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ القديم ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2009/2008 ،

الدوريات :

1) تسعديت رمضان ،معاهدت زاما 201 ق م ، مجلة الدراسات التاريخية العدد7 ،الجزائر 1996،

2) ميثم عبد الكاظم جواد النوري، العلاقات الرومانية السلوقية (200-187 ق م)، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات و الاجتماع ، العدد2 بغداد ، العراق ، 2016

3) زيدان جورجي أشهر الإعلام والرجال (حنبعل القائد القرطاجي) ،جلة الهلال ، العدد 2 ، مؤسسة دار الهلال، القاهرة 1982

4) محمد العربي عقون ، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج (ثورة جندها المأجور 241-237)، قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري ،قسنطينة الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية ،عدد 21 ،جوان 2004

5) مليزي ريمة ، التجارة القرطاجية في العصور القديمة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،العدد2 ، جوان 2013

اهداء	
الشكر	
مقدمة	أ–هـ
الفصل الأول: أوضاع قرطاجة قبل الحرب البونية الثانية	
1. الأوضـــــاع الداخليـــــــــــة:	7
أ. ثـــورة الجنـــــــد: (ثورة المرتزقة241 –238 ق م):	7
ب. أسبـــاب الثـــــورة :	8
ت. مراحـــــل الثـورة :	10
ث. نتائـــــج ثورة المرتزقـــــــة :	11
2. الأوضـــــــاع الخارجيـــة: (التوسع القرطاجي في اسبانية 237–218):	11
أ– نشاط هملكار برقة في شبه الجزيرة الابيرية 237 ق م:	12
ب. بمعاهـــدة الايبـــرو 226 ق م :	13
ت. تعيين حنبعـل قائدا للجيوش القرطاجيـــة في اسبانيا221 ق م	14
ث. احتلال ساغونتة Sagontem:	15
3. حنبعل (حنبعل)Hannibal:	17
الفصل الثاني :حملة على ايطاليا سنة 218 –203 ق م	
1. تداعيات الحملة :	22
أ. بداية الحملة علي ايطاليا :	22
ب. عبور حنبعل لجبال الألب :	24
I. حروب حنبعل في ايطاليا :	25
أ. معركة تربي (Trebie) 218 ق م :	26
ب. معركة ترازيمان (Trasimene) 217 ق م	28
ج. معركة كان (cannes) 216 ق م:	29
أ. على قرطاجة:	32
ب. على روما :	32
ج. على قرطاجة:	33
الفصل الثالث: الحرب في اسبانيا 217–206 ق.م	
الحرب في إسبانيا 217 – 206 ق.م:	37

1. دوافع الحرب في اسبانيا :	37
أ. اجتياز الرومان للنهر الايبرو 217 ق م :	37
ب. سيطرة الرومان على ساغونتة 216 ق م :	39
2. معارك الرومان في اسبانيا:	39
أ. معركة موندا Munda 214 ق م :	39
ب. السيطرة علي قرطاجنة 209 ق م :	41
ج. معركة بايكولا 208 ق م :	43
معركة نهر الميتور 208ق م :	44
3. معركة اليبا 206 ق م :	46
4. نتائج الحرب :	47
الفصل الرابع : معركة زاما 204– 202 ق م	
الحـــرب فـــي إفريقيـــا 204–202 ق.م	49
1. دوافـــــع الحـــــرب :	49
أ. معركـــة سهـــول الكبـــرى 203 ق م :	51
ب. نتائـج معركة للسهـول الكبـــرى:	53
2. جـــلاء حنبعـــل من إيطاليا والعـــودة إلي إفريقيـــا:	54
أ. أحـــداث معـــركـة زاما:202 ق.م	56
ب. نتائـــــج المعركـــــة:	57
3. نتائـــــج الحـــرب فـــي إفريقيـــا:	59
الخاتمة	63–64
الملاحق	/
قائمة المصادر والمراجع	/